مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة

مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الأولى – العدد الثاني
١٤٣٨هـ – ٢٠١٦م

منهجية إقصاء سيرة الإمام علي عليه السلام في كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٨) هـ

م.د شهيد كريم محمد الكعبي

جامعة ميسان-كلية التربية- قسم التاريخ

Policies to Eliminate Imam Ali Chronicle from Ibn Husham (218H, died) Prophetic Chronicle

Shahid Karim Mohammed al-Kaabi

Department of History-College of Education

University of Maysan

ملخص البحث

يفترض هذا البحث أن النص السيري(المروي والمدون سواء في المصادر المتخصصة أم غيرها) حاله حال النص التاريخي بنحو عام، قد مر بمراحل متعددة تباين فيها كماً ونوعاً بين التوسع والابتسار، عبر عملية اعادة الانتاج التي خضع لها بفعل نشأته وفق معايير السائد والمهمش، وهو ما أفقد كثيراً من أحداثه حقيقة وجودها والدور الذي أدته في صياغة الواقع التاريخي حينها. ونعني بالسائد: السلطة السياسية والعقدية والفكرية المنبثقة عن حدث السقية وامتداداته بنو أمية/ بنو العباس، وما مثلوه منهج وسلوك حكم الجماعة الإسلامية على امتداد عصورها، أما المهمش فهو: المنهج الفكري والعقدي والفلسفي والسلوكي الذي أراد السائد إزاحته ما استطاع، وقد مثله الإمام علي(عليه السلام) وأهل بيته وشيعتهم.

وقد ناقش البحث هذا التباين عبر مفردة الاقصاء التي تنوعت ممارستها على النص السيري، فتارة تكون صادرة من الراوي كما فعل زياد البكائي-أحد رواة سيرة ابن إسحاق- بعدم سماحه لابن هشام برواية بعض الأخبار مثلاً وتارة تكون من المؤلِّف كما فعل ابن إسحاق بعدم ذكره لخبر هجرة عائلة النبي(صلى الله عليه وآله) مع الإمام علي(عليه السلام) مثلاً، وتارة تكون من المهذِّب كما فعل ابن هشام حين حَكَّم ذوقه ومزاجه بإسقاط بعض الأخبار والروايات والأشعار من سيرة ابن إسحاق.

وقد لجأ البحث لآلية أو منهجية المقابلة والتحليل والتفكيك للنص السيري للولوج إلى ما قرره من نتائج.

Abstract

The current research paper pontificates about the biographical text, narrative and recorded in specialized sources or other, passing, in general, through several stages and varying in terms of amount and style, expansion and brevity, as it is reproduced due conditions of the common and the marginalized. Consequently, it loses much of its truth and role in shaping history. The common, here, designate political, ideological and intellectual authority emanating from Alsaqefa event and its repercussions; Umayyads and the sons of Abbas who take hold of power over the ages, yet the marginalized do the approach intellectual, religious and philosophical and behavioral held by Imam Ali (Peace be upon him and his posterity), it is the common who desire to obliterate the marginalized at all costs.

The study tackles such a discrepancy through the word "marginalization" varied practically in the chronicle text; sometimes it is manipulated by the narrator as Ziad Bakaie, one of the narrators of Ibn Ashak chronicle, prevented Hisham from narrating some events as an example, or sometimes the author himself, as Ibn Ishaq, did not mention the migration events of the prophet family with Imam Ali, sometimes for elegancy as Ibn Hisham skips some news, narratives and poems in the Ibn Ishaq chronicle.

Ultimately, the research study reverts into mechanisms of comparison, explication and analysis in the narrative text to have the major conclusions.

المقدمة:

كانت اللحظات الأخيرة التي عاشها النبي (صلّى الله عليه وآله) وما صحبها من اختلاف الحاضرين بين قبول ما أراد أن يكتبه و يوصي به- بدليل عدم انتقاض ولايته وصحة ما يقول ويفعل في كل حال-رفض ذلك- بدعوى انتقاض تلك الولاية بحال المرض وكفاية القرآن لتنظيم مستقبل المسلمين- نقطة الشروع لانقسام الجماعة الإسلامية بصورة فعلية بين مبدأين مختلفين من حيث العقيدة والفكر والتوجه السياسي..، بل وحتى طبيعة الاعتقاد بالنبي (صلّى الله عليه وآله).

ولعل هذا الانقسام يبدو واضحاً في الرواية المنقولة عن عبد الله بن العباس إذ نصّ على أن النبي (صلّى الله عليه وآله) لما حضرته الوفاة قال: «آتوني بدواة وكتف؛ لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا»، فقال عمر بن الخطاب: إن رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله. ثم حدث لغط شديد بين الحاضرين فقال النبي(صلّى الله عليه وآله): «قوموا عني لا ينبغي عند النبي التنازع»[١].

وعلى إثر ذلك كان عبد الله بن العباس لا يفتأ يتذكر تلك اللحظات فيعتصر ألماً و يقول: «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[٢].

وقد استكملت عملية الانقسام والفصل شكلها النهائي بعد حادثة السقيفة التي فتحت الباب واسعاً لتشظي الجسد الإسلامي رغم محاولات السلطة السائدة (سياسياً/ عقائدياً/ فكرياً) الحفاظ على تماسكه الهش، وكان النصّ القرآني قد أسلف الإشارة إلى هذه الحقيقة الخطرة ونصّ على أن الجماعة الإسلامية سبق وأن خاضت تجربة مماثلة بعد انتشار خبر قتل النبي (صلّى الله عليه وآله) في معركة أحد بحسب ما ينص المفسرون[٣]على سبب

نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران/ ١٤٤. ولكن الملفت للنظر أن ذلك الاختلاف أو افتعاله لم يقف عند حدود تقبل الكتاب من عدمه، بل تجاوزه ليصل إلى ماهية الاعتقاد أو الاقتناع بموت النبي(صلّى الله عليه وآله)- وهو مالم نلحظه في التجربة الأولى(دعوى استشهاد النبي (صلّى الله عليه وآله) في معركة أحد!؟- إذ أن الصحابي عمر بن الخطاب قال: والله مامات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. ورفض الإذعان لحقيقة موت النبي (صلّى الله عليه وآله) حتى أقنعه صديقه ورفيق دربه أبو بكر بذلك![٤].

ومنذ هذه اللحظة بالتحديد بدأ المنقول التاريخي الإسلامي السائد يشكل بنية تدوينية هشة قائمة على تأويل الأحداث وتغطية حقائقها، وتسويف موضوعات الخلاف بين المسلمين منذ الجيل الأول وحتى يوم الناس هذا؛ استجابة لرغبة موهومة بإمكانية إزاحة المتبنى الفكري أو وجهة النظر المقابلة المخالفة، أو القدرة على إعادة تماسك تلك البنية وصهر متبنياتها وصياغة فكر الأمة وقناعاتها وفق منظور السائد حصراً، والحفاظ على النظرة القدسية المتطرفة- التي نشأت فيما بعد نتيجة هذا القسر الفكري- لعموم الجماعة الإسلامية في عصرها الأول، تلك المرحلة التي سيترادف الحديث عنها مع مفهوم الإيمان الخالص ومفهوم الصحابة الذي طور في العصور اللاحقة بشكل ملفت للنظر عبر دعوى إنهم جميعاً عدول، ولا يمكن أن يقوموا بأفعال خاطئة، حتى باتت أفعالهم وأقوالهم سنة يتعبد بها، ولها ما للنصّ القرآني والسنني النبوي من حضور وقوة نفوذ واخضاع للجماعة الإسلامية.

لن يعدم أي باحث مع قليل من

الجهد أن يستل شواهد هذه الحقيقة الخطرة بمجرد أفول نجم النبي (صلّى الله عليه وآله) وابتداء عصر التأسيس لسنة الصحابة التي ينصّ صالح بن كيسان (ت ١٤٠هـ) على حقيقة استحكامها بقوله: اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبي (صلّى الله عليه وآله). ثم قال الزهري: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة. فقلت: ليس بسنة فلا نكتبه. قال: فكتب ولم أكتب؛ فأنجح وضيعت[٥].

وقد غدت هذه السنة الجديدة شرعة يُتعبد بها، بل وتولى خلافة المسلمين على أساسها![٦]، بل إن مخالفتها وإن صدرت عن الخليفة اللاحق أمست ضرباً من الخروج على الشرع القويم المتعبد به!، إذ يروى أن الإمام علي (عليه السلام) عندما دخل الكوفة طلب منه أهلها أن ينصب لهم إماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان- وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد شرع للمسلمين ذلك أيام خلافته- فزجرهم الإمام (عليه السلام) وأخبرهم أن ذلك خلاف سنة النبي (صلّى الله عليه وآله) فتركوه واجتمعوا فيما بينهم وقدموا أحدهم للصلاة بهم، فلما سمع الإمام (عليه السلام) بذلك بعث إليهم ولده الإمام الحسن(عليه السلام) فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة، فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا واعمراه[٧].

هذا على الرغم من أن الخليفة عمر بن الخطاب نفسه اعترف في حياته- عندما رأى المسلمين يصلون النوافل جماعة- بأن أمره بذلك كان بدعة ولكنها بدعة حسنة حسب رأيه[٨].

وهكذا تغولت السنن التي استحدثها الصحابة، وتغول معها مقام عموم الصحابة في الوقت الذي كان القرآن الكريم قد ذم جماعة ليست بالقليلة منهم عبر آيات قرآنية عديدة وسورة كاملة هي سورة المنافقون.

ولاشك يغدو النقل التاريخي مع تداخل مستويات التباين في التفكير

والاعتقاد والالتزام..الخ، مطية للخلاف العقائدي والفكري، ولاسيما حول مسألة الخلافة والإمامة وما أنتجته- بحسب نصّ الشهرستاني- من استلال للسيوف فيما بين المتخاصمين المسلمين بما لم يعهد له مثيل في موضوعة عقدية وفكرية أخرى[٩].بالنتيجة كانت صياغة المنقول التاريخي تتم بوحي من الصراع والخلاف القائم وعبر متباينة السائد والمقصى، وترسيخ مقررات المنظومة العقائدية والفكرية والمعرفية والأخلاقية والسلوكية للسائد. أي أن ذلك المنقول ليس رصداً بريئاً و تسجيلاً محايداً ومتجرداً لحيثيات وحقيقة الصراع والخلاف بقدر ما هو صور مكونة للأحداث الكائنة.

لن نحتاج للتحويم أبعد من فضاء الحادثة السابقة- أي الاعتراض على كتابة النبي(صلّى الله عليه وآله)لوصيته- لاكتشاف هذه الحقيقة، فانعدام حيادية وتجرد النقل التاريخي كشف عدد الصور النصية للحدث وأسهم في تضبيب حقيقة ما جرى، ففي مواضع أخرى أُتهم النبي (صلّى الله عليه وآله) بأنه يهجر- أي يهذي بسبب المرض-: فقالوا ما شأنه أهجر؟[١٠].

وهنا لابدَّ من الانتباه أن النصّ الأول- قد غلبة الوجع- قد حُدد قائله وهو الخليفة عمر بن الخطاب، في حين أُبهم في النصّ الثاني (فقالوا ما شأنه أهجر؟) أي عتم على الشخص أو الأشخاص الذي اتهموا النبي (صلّى الله عليه وآله) بأنه يهجر، وكأن عموم الحاضرين قالوا هذا الكلام؟. بينما حاول البعض الالتواء على هذه اللفظة وتأويلها بتأويلات متنوعة لتبرير موقف قائلها والتخفيف من شدة وطأتها[١١]، ولعل هذا التحرز في التمويه على صاحب المقولة أو تأويل قصده ومعنى كلامه هو ما يؤكد أن القائل هو الخليفة[١٢] وليس شخص آخر وإلا لكان كفر وهوجم بأبشع وأقذع العبارات و الشتائم، وهذا ما ينص على تحيز المنقول وعدم حياديته

وبراءته، وسيأتي مزيد من الأمثلة عن هذا الواقع التدويني الذي صاغ التراث الفكري والعقائدي والتاريخي للمسلمين .

إذن على هذه الشاكلة واستجابة لضغط عوامل متباينة عديدة دونت أحداث التاريخ الإسلامي عبر حلقات وأجيال من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والرواة والمؤرخين الذين كان عدد كبير منهم على استعداد تام لقلب الحقائق وخلق المآثر والفضائل والأحاديث والمزايا والمناقب لإسناد المعتقد والتوجه الشخصي، وفي الأعم الأغلب مقابل الأموال والمصالح والمنافع..، وعليه ليس من الغريب أن نقرأ في كثير من الوقائع والأحداث صوراً:(مشوهة/ مبهمة/ مجتزأة/ معكوسة/ متناقضة...الخ) فهي انعكاس حي لذلك الانقسام و الخلاف، وتاريخ المسلمين شأنه شأن تواريخ الأمم الأخرى كان حصيلة أدوارٍ مختلفة من حياة الأمة بين ارتفاع وانخفاض، فهو الصورة التي تنعكس عليها الحياة بما فيها من تألقٍ وسمو إنساني وانحطاطٍ وارتباكٍ واضطرابٍ جرياً وراء المصالح والأطماع والطموحات والنزوات اللامشروعة..، وهو بذلك نتاج سلوكيات متعامدة ومتناقضة، وهذا ما يلح على ضرورة فهمه ضمن محيطه وبشكل جدي وواقعي عبر تعريته عن كل لون من ألوان الخيال والدعاية والتحيز، وملاحظته كمادة خام ودراسته بعمق وتجرد تام، بعيداً عن هالة القداسة التي أضفاها عليه صانعوه؛ تلك الهالة التي نجدها في تعابير أئمة المؤرخين مثل ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) الذي قال في مقدمة تاريخه: (إني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد، فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف إليه .فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه..، إلا ما يتعلق بما جرى

بين أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله، على أني لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم صدقهم في ما نقلوه و صحة ما دونوه)[١٣].

ومثل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) الذي قال بعد انتهائه من ذكر أخبار الصحابة في حروب ما سمي بالردة والفتوح والفتن التي حدثت بين أبناء الجيل الأول من الصحابة: (هذا ملخص ما ذكره ابن جرير الطبري رحمه الله عن أئمة هذا الشأن، و ليس في ما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلقة على الصحابة والأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها)[١٤].

ومثل ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)الذي قال بعد انتهائه من استعراض أحداث عصر الخلافة: (هذا آخر الكلام في الخلافة الاسلامية أوردتها ملخصة من كتاب محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير؛ فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك، وأبعد من المطاعن عن الشبه في كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة، فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم، أكثرها من أهل الأهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف ...)[١٥]. أي المستشنع من الحديث وما يسوء الناس ذكره(الحقائق الفاضحة).

إن حمولات التقاطع والخلاف والمنع السلطوي والمصالح والانتماء...، أنتجت إرثاً تاريخياً ملغماً بكل ما تحمل الكلمة من معنى إرث مشبع بالتناقض والفجوات التي لم تستطع حنكة الرواة والمؤلفين تجاوزها على الرغم من الإجراءات المتعددة من تغييب وحذف وتأويل وتمويه وإيهام واجتزاء ...؛ لتقرير منقولات السائد واستبعاد وتحييد ما يعارضه ويخالفه، بل لعلّ هذه العمليات هي ما كثفت من تواجد تلك الفجوات والتناقض

والتقاطع، وهي ما شكلت مناطق رخوة يمكن للباحث أن ينفذ من خلالها لحقيقة الأحداث الكائنة، فتقبل تلك المنقولات كما هي دون مناقشة وتحليل ومقابلة وتدقيق لن يؤدي للحصول على فائدة تذكر من دراستنا للتاريخ، فذلك لا يعدو عن كونه عملية اجترار للمنقول المقرر بأخطائه ومتناقضاته وبما يحمله من زيف وادعاء وكذب، وإعادة لإنتاجه وتمثله كما يحدث في كثير من الممارسات الفجة التي نشهدها اليوم.

سيختبر هذا البحث بعضاً من هذه الحالات النصّية في أُس النصّ السيري الذي غالباً ما ضبط صياغة هذا التدوين ضمن إطاره ومحدداته وبالنتيجة ضمن إطار السلطة السائدة، نعني بذلك مؤلَف السيرة النبوية لابن إسحاق (ت١٥١هـ) وإعادة صياغة من قبل ابن هشام (ت٢١٨هـ) وغيرهما من كتب السيرة وما تعلق بموضوعاتها من كتب التاريخ الأخرى. وسنركز فيه على ما يتعلق بالإمام علي (عليه السلام) بلحاظ كونه منهج عقدي وفكري وفلسفة سياسية مخالفة أو معارضة للسلطة السائدة بعد حدث السقيفة وامتداداته (بني أمية/ بني العباس)، فقد كان بمقدمة الذين أُقصيت وغُيبت خصائصهم، وشوهت صورهم، وسرقت ونسبت فضائلهم، وصودرت مزاياهم عبر العديد من عمليات التحريف والتزوير والتهميش، لصياغة فكر وثقافة الأمة وفق منظور المتغلب والسائد، وسلب الآخر أسباب ومبررات الاحتجاج والمعارضة والمخالفة ليغدو ناشزاً عن الإطار العام أو الغالب. وهنا يترك المجال لضغط نصوص الاقصاء والتغييب والتشويه...، المتراكمة- عبر عصور الرواية والتدوين- بإزاحة الرؤى المخالفة أي جانب المعارضة التي أعلن الإمام (عليه السلام)مبكراً عن تركز ثقافة ازاحتها وتهميشها فقال:«فيا لله وللشورى!. متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم، حتى صرتُ أقرنُ إلى هذه

النظائر!»[١٦].

ولعل الأدلة الكائنة لهذا الإقصاء متوفرة بغزارة في الموروث الإسلامي، فمنها ما روي من أن معاوية مر على عبد الله بن العباس فقال له:»إنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك. فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟!. قال: لا. قال: أتنهانا عن تأويله؟. قال: نعم. قال: فنقرأه ولا نسأل عما عني الله به؟. ثم قال:فإيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟.قال:العمل به. قال:فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟. قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك...، ثم قال: لا تروا شيئا مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك»[١٧]. بمعنى أنه يعمل على تقنين الثقافة والمنقول وصياغته وفق رأي ومنظور السائد واقصاء ما عداه.

ومنها ما نقل عن المدائني (١٣٥-٢١٥هـ) الذي نصّ على تطور الاقصاء وتوغله حتى صاغ ثقافة المجتمع الإسلامي فضلاً عن التراث الروائي والتدويني، فقد روى: أن معاوية كتب إلى ولاته وعماله أن يعلنوا على الناس براءة الذمة-أي هدر الدم والمال والعرض- ممن يروي شيئا في فضل الإمام (عليه السلام) وأهل بيته، وأن يعلنوا بالمقابل عن تقريب وإكرام ومكافئة من يروي الأحاديث في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أتباع السلطة السائدة، وأن لا يدعوا حديثاً في فضائل الإمام (عليه السلام) إلا وأتو بمناقض له في فضل الصحابة، فقام الخطباء والرواة والمحدثين والقصاص وغيرهم في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون الإمام (عليه السلام) ويبرأون منه و يقعون فيه وفي أهل بيته..، ويحدثون الناس عن فضائل مزعومة مختلقة لأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، فكثرت الأحاديث والروايات الموضوعة الكاذبة وكثرت معها المنازل والأموال والضياع لأولئك الكذابين، وبمرور الوقت انتقلت تلك

الأحاديث والروايات والفضائل إلى معلمي الكتاتيب فعلموها للصبيان حتى رووها وتعلموها كما يتعلمون القرآن، وحتى علموها بناتهم ونساءهم وخدمهم، فضلاً عن ذلك فإن معاوية أمر عماله وولاته بمحاربة شيعة الإمام (عليه السلام) وأهل بيته اقتصادياً، بإسقاط عطائهم وأرزاقهم من الدواوين، وهدم دورهم والتنكيل بهم وتعذيبهم وقتلهم[١٨]. وقد أصبحت هذه السياسة والثقافة هي المنحى الثابت لكل السلطات الإسلامية المتعاقبة على حكم الجماعة الإسلامية.

كما أن ابن خلدون بعد أن أقر بهذه الحقيقة مجملاً وأكدها في مقدمة تاريخه، ودعا إلى ضرورة التنقيح والمقابلة والمقايسة بالأشباه وسبر المنقول المروي وتحليله...، حين قال: (إن فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها..، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم و اتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل..، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين، وأيمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع؛ لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها ولاقاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة...، وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار؛ فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم و الغلط)[١٩]. لكنه عاد ليصبح أول الخارجين على نظريته بحسب نصه السابق في الاقتصار على منقول الطبري، بل وعلى نوعية خاصة منه وتمجيده بمؤلَفه ووثاقته ودعوته لاعتماده!. معطياً بذلك دليلاً آخر

على إلحاح المدون التأريخي الإسلامي طوال هذه القرون الثمان- حتى عصر ابن خلدون- على ممارسة سياسة الإقصاء، والاتساق ضمن محددات ومنظور السائد وعدم النشوز عنها، وعلى أنه من أبعد المؤرخين عما يدعيه من تحقيق وحيادية وتحكيم للعقل وتحليل للمنقول..، ومن أشد المؤرخين الممارسين لمنهجية الاقصاء[٢٠].

إن مقابلة كيفية ولوج النصّ السيري المدون للساحة الثقافية الإسلامية، مع طبيعة العلاقة بين السائد -المسؤول عن هذا الولوج- والمهمش المقصى تكشف عن حتمية ترسخ سياسة الاقصاء وإقرارها بشكل قاطع، فمن المعروف أن كتاب سيرة ابن إسحاق أُلف بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ)[٢١] وإذا ما ضممنا لذلك كتابه الذي وجهه لمحمد ذو النفس الزكية[٢٢] والذي قال فيه متحدثاً عن الخلافة ومحتجاً على محمد بعدم أهليته لها:(.. لقد طلبها أبوك بكل وجه..، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما..، وأما ما فخرت به من عليٍ وسابقته فقد حضرت رسول الله الوفاة فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها، أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، وقتل عثمان وهو له متهم، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه، وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه. ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم، ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولائه ولاحله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه، وأخذتم ثمنه. ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه، حتى قتلوه

وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران..، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم..،فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت إنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر..)[٢٣]. عند ذلك لنا أن نتصور حجم الاقصاء والتهميش والتغييب، وقلب الحقائق والالتواء... الخ، سواء باختيار نوع خاص من الروايات واقصاء غيره، أو بالتعامل معها حسب هذه الآليات انصياعاً لأمر السلطة أو تزلفاً وتملقاً لها، أو انسجاماً مع متبناها الفكري والعقائدي والسياسي، وبذلك تأسس نصّ السلطة وسلطة النص.

علاوة على ذلك أجري تعديل آخر على هذه السيرة من خلال تمريرها في مصفاة ابن هشام، واخضاعها لمعاييره الشخصية والذاتية عبر منهجه الذي أعلنه صريحاً في مقدمته: (وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله...، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيرا له، ولا شاهدا عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته)[٢٤]. أي أنه أعلن وبكل صراحة عن تقنين النصّ السيري، وضبط ايقاعه ضمن محددات هي:

١. **المزاج والذوق الخاص**. أي مزاجه وذوقه العقدي والفكري والسياسي. وفرض تحكيمه الكيفي للنصّ لاستبعاد بعض ما سربه ابن إسحاق أو فلت منه بغير قصد. فعلى الرغم من انضباطه وسابقه في إطار السلطة، إلا أنه على خلاف سابقه الذي أمسك عن الاحتجاج برواياته-

رغم صدقه- غير واحد من العلماء لأسباب منها: أنه كان يتشيع، وينسب عقيدة إلى القدر ويدلس في حديثه[٢٥]. أصبح هو الموثق وتهذيبه هو السائدة والرسمي و المعتمد.

٢. **المستشنع من الحديث**. أي الأخبار والروايات التي تظهر بعض الحقائق، التي كانت- في وقت ابن إسحاق- مسموح عرضها، أو أن الأخير سربها في سيرته بشكل ما، أو أنها ظهرت مع فلتات اللسان وسوانح الكلام، وبالتالي استوجب تلافيها، واقصاء ما نشز منها أو معالجته بطريقة ما. وليس ثمة شك أن المستشنع من الحديث هو ما يقدح ويعيب أو يعري السلطة السائدة وجمهورها أو ما يثبت بعض الفضائل والامتيازات لمخالفيها ومعارضيها وإلا لأبقي عليه؟. وبنسبة أقل بعض الأخبار والروايات اللامعقولة التي تجنح لأن تكون ضرباً من الخرافات والأساطير والأكاذيب وسفاسف القول والترهات على أن تكون رصداً روائياً.

٣. **ما يسوء بعض الناس ذكره**. هو ذاته المستشنع من الحديث في قسمه الأول غالباً، أما هذا البعض من الناس فهم الطرف المتغلب السائد القادر على إزاحة ما يعارضه ويخالفه ويسوؤه.

٤. **مالم يقر البكائي بروايته**. هو زياد بن عبد الله البكائي، توفي عام ١٨٢هـ[٢٦]، وهو أحد رواة سيرة ابن إسحاق قيل عنه أنه: ضعيف[٢٧]، وليس بالقوي[٢٨]، وكثير الغرائب والمناكير[٢٩]، وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس، حديثه حديث اهل الصدق[٣٠]، ولكنه عندما سئل عنه وعن عبيدة بن حميد قال: عبيدة أحب إلي وأصلح حديثاً منه[٣١]. وقيل: يكتب حديثه ولا يحتج به[٣٢]. إذن هو ليس مأمون في الرواية من الأساس، فضلاً عن ذلك فهو أيضاً سمح لمزاجه الخاص وتوجهه العقائدي والسياسي بأن يقصي من أصل سيرة ابن إسحاق ما يشاء ويبقي على ما يشاء، ولاشك

أنه هو الآخر لا يستطيع أن ينشز عن الإطار السائد.

إن مطالعة سيرة ابن هشام تنبئ بكل وضوح عن هذه الحقائق، ولنضرب مثالاً واحداً نتبين فيه سياسة الاقصاء والإثبات، وفق معايير السائد والمهمش التي تمثلها ابن هشام. فقد تقدم أن ابن هشام قال أنه سيحذف من سيرة ابن إسحاق (أشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها). ففي هذه الموضوعة نجده يقول: أن رجلاً دخل على عمر بن الخطاب- في خلافته- فقال عمر: إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد. ولقد كان كاهنا في الجاهلية. فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر:هل أسلمت؟. قال:نعم. قال:فهل كنت كاهنا في الجاهلية؟. فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين!، لقد خلت فيَّ واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت. فقال عمر: اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان، حتى أكرمنا الله برسول الله والإسلام. فقال الرجل: والله يا أمير المؤمنين، لقد كنت كاهنا في الجاهلية. قال عمر: فأخبرني ما جاءك به صاحبك، قال: جاءني قبيل الاسلام بشهر أو شيعه، فقال: ألم تر إلى الجن وإبلاسها، وإياسها من دينها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها. قال ابن هشام: هذا الكلام سجع، وليس بشعر.ثم نقل أن عمر بن الخطاب حدث الناس فقال: والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش، قد ذبح له رجل من العرب عجلا، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه!، وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه، يقول: يا ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، يقول: لا إله إلا الله!. قال ابن هشام :ويقال رجل يصيح، بلسان فصيح، يقول : لا إله إلا الله. وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر:

عجبت للجن وإبلاسها
وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
ما مؤمنو الجن كأنجاسها[٣٣].

إذن سجع – بتصريح ابن هشام نفسه- ينطلق تارة من جن خفي!. وتارة من جوف عجل مذبوح!. ثم يتحول لبيتين من الشعر!. كل هذا لا يستثير شكوك نحوينا ومؤرخنا ابن هشام!. بل يقول: إن بعض أهل العلم بالشعر أنشده البيتين. فيؤكده ويبقي عليه في سيرة ابن إسحاق، في حين يشكك بلامية أبي طالب وأرجاز حمزة والإمام علي(عليه السلام) وبعض أشعارهم![٣٤]. معطياً بذلك دليلاً من عشرات أخرى-سيأتي التطرق لبعض منها- على عدم براءة تهذيبه لسيرة سلفه ابن إسحاق، وإنه إنما هذبها ليصوغها وفق رغبة ومنظور السائد، بعد أن نشزت بعض الشيء عنه.

أولاً- حادثة الدار.

كان مما حذفه ابن هشام أو زياد البكائي من سيرة ابن إسحاق خبر دعوة النبي(صلّى الله عليه وآله) لبني عبد المطلب عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾/ سورة البقرة: آية ٢١٤. ومبايعته للإمام علي (عليه السلام) حينها، فقد روى الطبري في تاريخه عن ابن إسحاق (أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال لبني عبد المطلب: «أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم»، فأحجم القوم عنها جميعا. وقال علي: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه»، فأخذ برقبته وقال: «هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)[٣٥]. حذف ابن هشام هذا الخبر وأخبارا أخرى كان يرى أنها يسوء بعض الناس ذكرها، ومن ثم أهملت سيرة ابن إسحاق حتى فقدت أو اتلفت نسخها واشتهرت سيرة ابن هشام وأصبحت أوثق السير عند المسلمين. و قد أدرك الطبري (ت٣١٠هـ) أهمية هذا النصّ وخطورته بعد أن أثبته في تاريخه فتدارك أو أرغم على تدارك ذلك في

تفسيره، فلجأ إلى التمويه واستبدال الأقوال الصريحة بأخرى مبهمة، فقال بعد إيراده خبر ذلك الاجتماع وبرواية ابن إسحاق أيضاً:..، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا؟...، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا..)[٣٦]. وكذلك فعل محمد حسين هيكل حيث أورد الخبر في (ص ١٠٤) من الطبعة الأولى لكتابه حياة محمد ولفظه: (فأيكم يؤازرني هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم). ثم حذفها في الطبعة الثانية نزولا عند رغبة من أراد ذلك[٣٧].

إذن ابن هشام يعرف ما لهذا الخبر وهذه الكلمة من معنى يقتلع من الجذور السلطة السائدة منذ (١١هـ) ويفقدها شرعيتها، ويهدم البناء العقدي المتراكم منذ ما يربو على القرنين من الزمان بناءً على شرعية تلك السلطة. بمعنى أنه يزيح من دائرة الالتزام بالأوامر الإلهية النبوية كم هائل من الأجيال المتعاقبة وبالتالي يخرجها من حضيرة الإسلام، وعليه فهو خبر في غاية الخطورة وتنطبق عليه معايير تقاطعه مع المزاج العقائدي والفكري لابن هشام وزياد البكائي فهو مما يسوء بعض الناس ذكره، وبالتالي يجب حذفه أو التعامل معه بنحو ما تم التعامل مع كلمة يهجر، فاختار ابن هشام طريقة الحذف واختار الطبري في تفسيره طريقة التسويف والابهام، ولعله سربه عن قصد هناك ليدل على ابهامه المفروض عليه هنا.

ثانياً- هجرة عائلة النبي (صلّى الله عليه وآله).

تنصّ المصادر التي تطرقت للموضوعة أن النبي (صلّى الله عليه وآله) عندما هاجر إلى المدينة لم يصطحب معه ابنتيه فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأم كلثوم وزوجته سودة بنت زمعة وحاضنته أم أيمن، وأنه سافر بصحبة أبي بكر بعد أن أمر الإمام علي (عليه السلام) بالمبيت في

فراشه لإيهام قريش ببقائه، ومن ثم ليؤدي عنه الأمانات التي كانت مودعة عنده لقريش وبعد يلتحق به.

قدم ابن هشام أو زياد البكائي لهذه الموضوعة نصاً مجتزأً وفي غاية الارتباك والتناقض، وهذا الارتباك والتناقض هو نتيجة حتمية لذلك الاجتزاء الذي أريد من خلاله تمييع وإقصاء الموقف الفدائي والبطولي للإمام علي (عليه السلام) في حدث الهجرة، وأنه هو من قام بهذه المهمة الخطرة أمام مرأى ومسمع قريش كلها فتفرد من بين كل المسلمين بأنه الوحيد الذي تحدى قريش وهاجر أمام أعينها بصورة علنية، وهي الممتلئة غيضاً وحنقاً على إفلات النبي (صلّى الله عليه وآله)والمسلمين من قبضتها والمتحفزة-بلا شك- إلى الضغط عليه أو الانتقام منه من خلال التضييق على من بقي من أهل بيته ومنعهم من اللحاق به، هذا فضلاً عن مشاركة الإمام (عليه السلام) بشكل فاعل في إفلات النبي(صلّى الله عليه وآله) من قبضتهم عن طريق نومه في فراشه، وهي جزئية وإن لم تعط نصيبها من الاهتمام بما يتناسب مع ضخامتها ومركزيتها في هذا الحدث إلا أننا سوف لن نتطرق إليها بما أن ابن هشام وغيره من مصادر السلطة لم يستطيعوا حذفها فذكروها في كتبهم لا رغبة منهم في ذكرها أو الابقاء عليها إنما لأن حدث الهجرة ككل لا يستقيم أو لا يقدم بأدنى مستوى من التاريخية مع حذفها إلا أن يلغوا أو ينفوا وجود شخصية اسمها علي بن أبي طالب (عليه السلام). ولهذا سنركز فقط على جزئية حمل الفواطم من قبله وهي ما أقصي من حدث الهجرة المدون.

إن اقتطاع ابن هشام أو زياد البكائي لهذه الجزئية من تراتبية حدث الهجرة أدى لتقديم رصد تاريخي مفكك للحدث، ولذلك يلحظ وبشكل واضح أن هناك فجوة ونقص في أجزاء القصة المقدمة لهجرة عائلة النبي(صلّى الله عليه وآله) هذا فضلاً عن كون القصة

المقدمة غير مقنعة بالكامل ولا تصمد أمام المناقشة والتحليل، على أن القصة الحقيقية لهجرتها مع الإمام علي (عليه السلام) قد فلتت مع سوانح الكلام وتلميحات النصّ السائد.

قلنا إن النصوص السائدة التي ضبط ايقاعها عبر سيرة ابن هشام تغض الطرف عن جزئية حمل الفواطم من قبل الإمام علي(عليه السلام) مقابل الاعتراف له فقط بالمبيت على فراش النبي و تأدية الأمانات ومن ثم اللحاق به[٣٨]. وبذلك هي تترك فجوة كبرى سيُعمل على ملئها بروايات واهية عن هجرة عائلة النبي (صلّى الله عليه وآله) وكيفية ووقت حدوثها والأشخاص الذين اضطلعوا بتأدية هذه المهمة الجليلة، فضلاً عمن كان مسؤولاً عنها أثناء هجرة النبي (صلّى الله عليه وآله)؟ فتؤدي لتشكل أسئلة لا يمتلك النصّ السيري الإزاحي لخصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) أي أجوبة شافية عنها. بمعنى آخر أن السيرة الإقصائية لا تمتلك أي رواية واقعية عن هجرة عائلة النبي (صلّى الله عليه وآله)!. نعم هي تقدم روايتين الأولى ناقصة ومتناقضة والثانية ليست بأفضل حالاً من أختها.

الرواية الأولى:- قدمها ابن هشام- ربما لإحساسه بتلك الفجوة التي خلفتها المنهجية الاقصائية لزياد البكائي أو ابن إسحاق، أو أنه هو بالأساس من أوجدها نتيجة حذف النصّ الأصلي، فقد روى: أن العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيد فرمى بهما إلى الأرض[٣٩].

ولكن ابن هشام لم يكمل لنا قصته!، فهل تابع العباس طريقه نحو المدينة أم رجع إلى مكة؟. ومن كان معه في هذا العمل البطولي أم حاز هذا الشرف المنقوص لوحده؟، ومتى حدث ذلك؟. وأين كن ومن كان مسؤولاً عنهن قبل هجرتهما؟. ثم لماذا قام العباس بذلك

وهو لا يزال مشركاً؟. وماذا كان رد قريش ازاء هذه الجرأة المفرطة؟. وما هو مصير فاطمة وأم كلثوم؟. هل رجعا إلى مكة- كما حدث مع زينب حين ضربها هبار بن الأسود- وإلا لو كان العباس أوصلهما إلى المدينة لتمسك العباسيون بذلك وعدوا جدهم العباس بن عبد المطلب من المهاجرين الأوائل، ولما احتاجوا لتدارك وتأويل عدم هجرته وانقطاع ولايته بحسب النصّ القرآني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ..﴾ الانفال/ ٧٢. بروايات واهية مفادها أنه أسلم وبقي بمكة امتثالاً لأمر النبي (صلّى الله عليه وآله) ليزوده بأخبار قريش، وأنه هاجر أخيراً في السنة الثامنة للهجرة- أي عام فتح مكة- فالتقى بالنبي (صلّى الله عليه وآله) وهو متوجه لفتح مكة فعد من المهاجرين وبه ختمت الهجرة[٤٠]، وهي تأويلات أضعف من أن تُقابّل بضدها؛ ولذا لم تقنع البعض فصرح بأنه لم يهاجر[٤١].

ولعل ابن هشام اكتفى باختلاق تلك البداية وترك قصته أو بالأحرى لغزه عائماً دون حل؛ لأنه أدرك أن اكماله تلك القصة وإيصال العباس إلى المدينة وإرجاعه إلى مكة، سيفرض عليه أن يقدم إجابة عن سبب عودة العباس، وموقف عائلته في مكة، ولماذا لا يعد من المهاجرين الأوائل؟ فيصار للاعتذار له بترك هذه الضابطة التي حدد من خلالها المسلمون الأوائل أنه قام بها في اللحظات الأخيرة مع سعة فرصة امتدادها الزمني طوال ثمان سنوات؟ ومن ثم سبب تعرضه لحراجة الخروج إلى معركة بدر مرغماً، وسبب أسره من قبل المسلمين مع علمهم بإسلامه وهجرته وإنه إنما كان عيناً لهم على المشركين في مكة؟ وإن حاول تجاوز هذه المشكلة العويصة جملة واحدة بعدم ذكره للعباس ضمن قائمة الأسارى في

معركة بدر في حين صدر تلك القائمة بذكر عقيل بن أبي طالب[٤٢]، كان عليه أن يقدم سبباً لرجوعه إلى مكة وبقائه فيها حتى الفتح؟. أي أنه بحاجة لتقديم تأويلات بطول هذه السنوات الثمان. بالنتيجة رواية ابن هشام إن كانت تؤكد على شيء فهو: بقاء السيدة فاطمة(عليه السلام)في مكة بعد هجرة أبيها(صلّى الله عليه وآله).

الرواية الثانية:- قدمها كل من: ابن سعد/ البلاذري/ الحاكم النيسابوري. الأولان: يقدمانها بدون اسناد. أما الحاكم فقدمها بسند ينتهي إلى عائشة. ومفادها: أن النبي(صلّى الله عليه وآله) بعث أبا رافع وزيد بن حارثة- كليهما مولى لرسول الله(صلّى الله عليه وآله)- لحمل ابنتيه فاطمة وأم كلثوم ومعهن زوجته سودة بنت زمعة، وأخذ من أبي بكر (٥٠٠درهم)- ابن سعد لا يذكر مصدر الدراهم- فدفعها إليهما، وأعطاهما بعيرين، وكتب أبو بكر إلى ولده عبد الله يأمره بحمل أم رومان امراته وعائشة وأسماء- ابن سعد لا يذكر ذلك- وتوجه مع أبي رافع وزيد عبد الله بن أريقط الديلي- تضيف رواية الحاكم أن أبا بكر بعث معه ببعيرين أو ثلاثة وأنهم لما وصلوا إلى قديد[٤٣] اشترى زيد بالخمسمائة درهم ثلاثة أخرى-فلما قدموا مكة التقوا بطلحة بن عبيد الله يريد الهجرة فتصاحبوا- ابن سعد لم يذكر ذلك- فخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة. وحبس زينب زوجها أبو العاص بن الربيع، وحمل زيد زوجته أم أيمن وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بأم رومان وأختيه عائشة وأسماء فقدموا المدينة ورسول الله(صلّى الله عليه وآله) يبني المسجد[٤٤].

إذن فالرواية وردت بتفاصيل مختلفة في المصادر الثلاثة، كما أنها لم تبين لنا هل أن مهمة زيد وأبي رافع هذه هي المهمة نفسها التي قيل أنها أوكلت لزيد بحمل زينب، والتي تروى عن عروة بن الزبير عن عائشة: أن النبي

(صلّى الله عليه وآله) لما قدم إلى المدينة، خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا في اثرها، فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهريقت دما، فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقالت بنو أمية: نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبى العاص، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق تجيئني بزينب». قال بلى يا رسول الله. قال: «فخذ خاتمي فأعطها إياه»، فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال: لمن ترعى؟. قال: لأبي العاص. فقال: فلمن هذه الأغنام؟. قال: لزينب بنت محمد. فقال: هل لك ان أعطيك شيئا تعطيه إياها ولا تذكره لأحد. قال: نعم. فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فادخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته وقالت: من أعطاك هذا؟. قال: رجل. قالت: فأين تركته؟. قال: بمكان كذا وكذا. فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه، فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي على بعيري، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى اتت النبي في المدينة[٤٥]. وهذه الرواية فضلاً عن أنها أقرب للسرد الدرامي منها للواقع التاريخي فهي تثير الكثير من التساؤلات ومنها:

١. بغض النظر عن حقيقة بنوة زينب للنبي (صلّى الله عليه وآله) فإن مما يجب الوقوف عنده أنها إذا كانت ولدت والرسول بعمر(٣٠ عام)[٤٦] فمن غير المعقول أنها تزوجت وأنجبت لزوجها أبي العاص بن الربيع[٤٧] بنته أمامة وولده علي وهي دون عمر(١٠سنوات)!؟ فمن الثابت أن النبي (صلّى الله عليه وآله) بُعث وهو بعمر(٤٠ سنة)، وكانت زينب من أوائل المسلمات ومن المحال أن تُزوج لرجل مشرك؟، والثابت أن أبا العاص بقي على شركه[٤٨]. ثم من المستبعد أن تبقى ابنتها أمامه (٣٤ سنة) دون

زواج حتى تزوجها الإمام علي (عليه السلام) بعد شهادة السيدة فاطمة(عليه السلام).

٢. ما معنى بقائها مع أبي العاص طوال المدة المكية (١٣ سنة) وهو ما يزال مشركاً؟ ألم يفسخ إسلامها عقد الزواج بينهما ولذلك قال البعض- وإن ضعف رأيهم- إنها أسلمت وهاجرت مع أبيها رسول الله إلى المدينة[٤٩]، ثم من الغريب أن لا يتصرف أبو العاص الأموي كما تصرف ولدا أبي لهب: عتبة وعتيبة مع رقية وأم كلثوم بعد أن أسلمتا؟.

٣. هل أن زيد قادر على أن يأتي بزينب؟ ولم لم يُنسق أمر هجرتها مع المسلمين؟ وهل الأمر بهذه البساطة؟ وما معنى أن يعطيه النبي (صلّى الله عليه وآله) خاتمه؟ فهل زينب لا تعرف زيد بن حارثة إن رأته أو وصف لها؟ ثم من هو ذلك الراعي؟ وهل هو لايعرف زيد؟ ولا يعلم بإسلام سيدته وكفر سيده؟ وما الداعي للاطمئنان إليه لهذا الحد؟ ألم يتوقع زيد بأنه سيخبر أبا العاص بذلك؟ ولم تكون ملكية الأغنام لزينب لا لأبي العاص؟ ثم هل يحق للنبي (صلّى الله عليه وآله) أن يسترد ابنته بهذه الطريقة؟، وهل هي طريقته في التعامل مع أحداث مشابهة أو الطريقة المناسبة لتخليصها؟

٤. يظهر أن رواية هجرتها قد نسيت ولديها فلم تشر لهما لا من قريب ولا من بعيد! فهل هاجرا معها أم بقيا مع أبيهما أبي العاص؟ ومتى هاجرا والتحقا بأمهما؟ سيما وأن هناك من يروي أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أردف علياً ابن زينب وراءه يوم فتح مكة[٥٠]. وعلى فرض أن ولدها علي مات وهو صغير[٥١]، تبقى تلك الإشكالات متعلقة بابنتها إمامة. وإذا عدنا لأبي العاص نجد أنه:

- هو ذلك الشخص الذي بقي مكذباً ومعانداً لله ولرسوله طيلة ١٣ سنة في مكة.
- وهو ذلك الشخص الذي وقف

متفرجاً دون حراك وهو يرى زوجته زينب وهي تضرب من قبل هبار بن الأسود[٥٢] الذي لم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهريقت دما. وفي رواية أنه ضربها على ظهرها بالرمح وكانت حاملاً فأسقطت جنينها[٥٣].فلم يذكر التاريخ أن أبا العاص حرك ساكناً أو كان له ردة فعل أو اعتراض ولو بحرف واحد حيال ذلك، وهي لا تزال زوجته كما يدعى، ويفترض أنه عربي وقرشي ومن أبرز وأقوى بيوت قريش، ومعروف عن العرب غيرتهم على أعراضهم ونسائهم وإشعالهم حروباً طويلة على أتفه من هذا السبب.

- وهو ذلك الشخص الذي خرج محارباً لله ولرسوله في بدر!، فأسر في المعركة فافتدته زوجته بقلادة أمها خديجة (عليها السلام) فأطلق سراحه كرامة لها ولأمها[٥٤].

- وهو الذي لم يؤثر فيه وفاء زوجته وهذا الكرم والتسامح النبوي؛ فأصر على البقاء على الشرك حتى خرج في قافلة لقريش فأسره المسلمون فاستجار بزينب فأجارته وساعدته للمرة الثانية! ولا يعلم ما سر تمسكها به لعشرين سنة[٥٥]وهي تضرب وتهان بمرأى ومسمع منه فلا يحرك ساكناً!؟.

- وهو الذي لم يسلم حتى السنة السابعة، ولكن من الغريب أنه يعود ليختفي من جديد!، في الوقت الذي لم يمهل الموت زينب لتهنأ بعودة زوجها الحبيب إليها!؛ إذ ماتت بعد مدة يسيرة من عودته!؟، في حين يواصل أبو العاص اختفاءه ولا يظهر في أي من حروب المسلمين حتى وفاته عام(١٢هـ)[٥٦].

٥. بحسب ما تقدم يجدر السؤال:هل أن رواية(ابن سعد/ البلاذري/ الحاكم النيسابوري)السابقة عن قيام زيد وأبي رافع بحمل فاطمة ومن معها وفشلهم بالمجيء بزينب هي نفسها مهمة زيد هذه أم أنها مهمة أخرى؟. والراجح أنها المهمة ذاتها ولكن الرواي هنا نسي

أن يضيف فاطمة وسودة وأم كلثوم!، ونسي هناك أن زيداً في مهمة تلك كان قد فشل بإحضار زينب إذ حبسها زوجها أبو العاص مقابل نجاحه هنا!.

٦. كما أن الرواية هنا نصت على: أن النبي(صلّى الله عليه وآله) أعطى زيداً خاتمه لتعرفه زينب وتأتي معه!، فأعطى زيد الخاتم للراعي الذي كان يرعى غنمها، فأخذه إليها فعرفته وجاءت إلى زيد فركبا على بعير واحد وقدما إلى المدينة. ولكن الخاتم هناك تحول إلى (٥٠٠درهم)! والبعير إلى بعيرين، وإلى خمس في رواية الحاكم؛ ربما لأن الراوي أراد للعدد أن يتناسب مع عدد الأشخاص المهاجرين: (فاطمة/ أم كلثوم/ سودة/ أم أيمن/ اسامة/ زيد/ ابو رافع).

٧. في الوقت الذي صرح نص الحاكم أن زيداً صرف الخمسمائة درهم بشراء ثلاثة أبعرة لم يشر نصا ابن سعد والبلاذري لاستخدام شيئاً منها. وهنا يأتي السؤال عن الغاية من حملها؟ إلا أن يقال: أنها حملت توخياً لإغراء من قد يلحق بهم أو يعارضهم من قريش. ولكن من الغريب أنهما كانا محظوظين جداً فلم يعترضهم أحد ومرت العملية بسلامة ونجاح تام، وكأن قريشاً نائمة لا تهتم بأن تلتحق بالنبي (صلّى الله عليه وآله) عائلته!؟

٨.ثم إن تواجد طلحة ضمن هذه المجموعة يفرض تعارضاً مع المصادر التي أوصلته منذ وقت سابق إلى المدينة، وانزلته وصهيب بن سنان في دار خبيب بن أساف الخزرجي. أو في دار أسعد بن زرارة من بني النجار[٥٧]. كما أن الرواية في المصادر الثلاثة تتناقض مع ما ينقل من أن النبي(صلّى الله عليه وآله)أقام بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبو بكر[٥٨]، وهؤلاء الذين تتحدث عنهم الرواية لاهم من المستضعفين ولا المفتونين ولا

المحبوسين، ولا المكلفين بأداء وظيفة أو مهمة معينة في مكة!، فما سبب تأخرهم عن الهجرة؟.

٩. إذا كان النبي (صلّى الله عليه وآله) مطمئناً على ابنته فاطمة (عليها السلام) لأنها بحماية الإمام علي (عليه السلام) ورعايته أثناء تواجدهما في مكة، فأنى له الاطمئنان عليها بعد هجرة الإمام (عليه السلام) وحيداً؟ فمع من بقيت في مكة حتى جاءها زيد وأبو رافع وكيف تمت هجرة الفواطم الأخريات، على الأقل فاطمة بنت أسد أم الإمام (عليه السلام)؟ هل يعقل أنه تركها بمكة وهاجر إلى المدينة؟. أم خرجت مع زيد وأبي رافع ثم خرج هو بإثرهم وحيداً؟، وما الغاية من تأخره عنهم؟.

١٠. المشكلة الأكبر أن هذه الرواية تنصّ على بعث زيد وأبي رافع من منزل أبي أيوب الأنصاري[٥٩] وقد نصّ ابن سعد على أن المدة التي قضاها النبي (صلّى الله عليه وآله) في قباء هي (١٤ يوم) وفي خبر آخر (٤-٥ أيام)، ثم تحول بعدها لمنزل أبي أيوب[٦٠]، فعلى الرأي الأول إذا ما أضيف لهذه المدة الوقت الذي استغرقه خروج النبي (صلّى الله عليه وآله) من مكة ووصوله إلى قباء، والمدة التي استغرقت ذهاب زيد وأبو رافع من المدينة إلى مكة لإحضار السيدة فاطمة (عليها السلام) والآخرين، نكون بمواجهة قرابة العشرين يوماً على أقل تقدير، قضتها السيدة فاطمة(عليه السلام)حتى التحقت بأبيها، فمن كان يرعاها خلال هذا الوقت؟. وهل أمانات قريش التي بالإمكان تأديتها في أي وقت لاحق أهم من الاطمئنان على حياة ووضع سيدة نساء أهل الجنة وروحه التي بين جنبيه والبضعة منه..؟.

أما على الرأي الثاني فلابد من أن يكون زيد وأبي رافع قد تصاحبا مع الإمام علي (عليه السلام)؛ فالروايات تتفق أنه لحق بالنبي بعد ثلاثة أيام وهو مقيم في قباء عند كلثوم بن الهدم[٦١].

وإلا فمن المستحيل أن هذه المجموعة من المهاجرين لم تلتق بالإمام (عليه السلام) وهو في مكة أو في طريق العودة إلى المدينة!. ومن الغريب أن النبي (صلّى الله عليه وآله)لم يوص زيداً وأبا رافع بالتنسيق معه في شأن الهجرة!، أو على الأقل أن يسألا عن أحواله وما جرى له!. إلا أن يُدعى أن الإمام (عليه السلام) ترك أمه (عليها السلام) وفاطمة الزهراء(عليها السلام)ومن معهن في مكة وخرج إلى المدينة، تاركاً مهمة احضارهن لزيد وأبي رافع!. وهو ما يعني اطلاق رصاصة الرحمة على هذا التاريخ الموبوء.

بالنتيجة لا نكاد نحصل من أي من الروايات السلطة السائدة على صورة منطقية لأحداث هجرة السيدة فاطمة (عليها السلام). هذا فضلاً عما تحتويه من تناقضات واشكالات وتقاطع فيما بينها وبين المصادر الأخرى!. وهو ما استشعره الحلبي (ت٩٥٧هـ). في سيرته (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون) المعروفة بالسيرة الحلبية وهي تلخيص وتهذيب لسيرة ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ)المعنونة بـ(عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) وسيرة الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) المعنونة بـ(سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرالعباد) إذ قال الحلبي: (فلما توجه النبي إلى المدينة، قام علي بالأبطح ينادى: من كان له عند رسول الله وديعة فليأت، إليه أمانته. فلما نفد ذلك ورد عليه كتاب رسول الله بالشخوص إليه، فابتاع ركائب وقدم ومعه الفواطم، ومعه أم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين. أقول: سيأتي ما يخالف ذلك: وهو أنه(صلّى الله عليه وآله) لما نزل في دار أبى أيوب بعث زيد بن حارثه وأبا رافع إلى مكة، وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين يقدمان عليه بفاطمة وأم كلثوم بنته وسودة زوجته وأم أيمن وولدها أسامة. إلا أن يقال يجوز أن يكون الكتاب الذي فيه استدعاء سيدنا علي للهجرة، كان مع

زيد وأبي رافع، وأنهما صحباه. ولا ينافي ذلك ما تقدم من أنه تأخر عنه بمكة ثلاث ليال يؤدي الودائع؛ لأن تلك الليالي الثلاث كانت مدة تأدية الودائع. ومكث بعدها إلى أن جاءه كتاب رسول الله)[٦٢].

إذن النصّ السيري السائد حاول تغييب تفرد الإمام علي (عليه السلام) بتلك المهمة الفدائية التي لا تقل- إن لم تكن- أكثر خطورة من مبيته على فراش النبي (صلّى الله عليه وآله) ليلة الهجرة، لعدة أسباب من بينها: الرغبة باقصاء ما يستطيع اقصاءه من فضائله ومزاياه وأدواره المفصلية في مسيرة الإسلام؛ لتجريده- ومن ثم المعارضة المهمشة المقصاة- من مبررات وحجج التميز والأفضلية، وبالتالي أسباب المخالفة والمعارضة!. فضلاً عن ذلك فإن هذا الدور يعني فيما يعنيه أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قد استخلف الإمام (عليه السلام) واتمنه على أهله وعائلته وشؤونه الخاصة، وبالنتيجة فهو أقرب الناس إليه و أكثرهم منزلة عنده والتصاقاً به وأخلصهم لقضيته، وأجدرهم بأن يعتمد عليه في تأدية المهام الخطرة والحساسة..، وعليه فهو أولى الناس بالنبي وخلافته. لهذه الأسباب وغيرها توجب رفع اسمه من هذه الحادثة، و إيكالها مرة للعباس بن عبد المطلب، ومرة لزيد وأبي رافع!. ولكنهم بهذا الرفع قدموا رصداً تاريخياً مفككاً، لم يستطع ردم الفجوات والتناقضات المتعددة.

قلنا أن النصّ السيري السائد عمل على ضبط النصوص المتعلقة وتقنينها وفق رغبته وإيقاعه وقد نجح بذلك، ولوقت ليس بالقصير، فالقصة الحقيقية لهجرة السيدة فاطمة (عليها السلام) مع الإمام علي (عليه السلام) لم تظهر إلا بعد ما يربو على الثلاثة قرون، إذ سجلت ظهورها الأول عند ابن عساكر (ت٥٧١هـ) وابن الأثير (ت٦٣٠هـ) فقد صرحا بأن:»النبي(صلّى الله عليه وآله)أمر علياً أن يضطجع على فراشه

ليلة خرج، وقال: إن قريشا لن يفقدوني ما رأوك، فاضطجع على فراشه، وكانت قريش تنظر إليه فيظنونه النبي حتى إذا أصبحوا رأوا علياً. وكان خلفه ليخرج إليه بأهله ويؤدي عنه أمانات ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدى علي أماناته كلها وخرج في طلبه بعد ما أخرج إليه أهله، يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة، فلما بلغ النبي قدومه قال: ادعوا لي عليا. قيل: يا رسول الله لا يقدر أن يمشي، فأتاه فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دما فمسح عليهما ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد»[٦٣].

إذن الرواية القائلة بهجرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع الإمام (عليه السلام) تنطلق من معطيات منطقية ومتفق عليها بين مصادر السلطة والمعارضة على السواء، فمن المتفق عليه أن الإمام (عليه السلام) كلف بأن يبيت في فراش النبي (صلّى الله عليه وآله)، وأن يرجع الأمانات لقريش ومن ثم يهاجر فلحق بالنبي(صلّى الله عليه وآله) بعد ثلاثة أيام[٦٤].

إذن هناك اتفاق على أن الإمام والسيدة فاطمة (عليهما السلام)بقيا متواجدين في مكة بعد هجرة المسلمين بما فيهم النبي (صلّى الله عليه وآله)، وأنه هاجر بعد أن أدى مهمته التي كلف بها. وهنا في الوقت الذي يتخبط فيه النصّ السائد ويتناقض ويعاني النقص في حيثياته بحيث لا يوصلنا لأي نتيجة. تأتي الروايات المقصاة لتقدم لنا صورة منطقية ومعقولة وكاملة عن هجرتها، وبما ينسجم ويتفق مع بعض الاشارات التي ذكرتها الرواية السائدة عن هجرة الإمام (عليه السلام) ومفادها: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) خلفه في مكة وأمره أن يضطجع على فراشه وأن يؤدي عنه أماناته، ومن ثم يخرج إليه بأهله-أي الفواطم- . فنام على فراشه وجعلت قريش تطلع على فراشه فيرون

عليه رجلاً وهم لا يشكون أنه النبي (صلّى الله عليه وآله) فلما أصبحوا فإذا هو علي (عليه السلام). وبعد أن نفذ المهمة الموكلة إليه، خرج مهاجراً ماشياً وقد حمل الفواطم معه حتى بلغ المدينة، فلما بلغ النبي (صلّى الله عليه وآله) قدومه قال: «ادعوا لي عليا». فقالوا: إنه لا يقدر أن يمشي على رجليه، فأتاه فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة له مما رأى في قدميه من الورم وأنهما يقطران دما فمسح على رجليه ودعا له فلم يشكهما حتى استشهد[٦٥].

ولعل مما يؤكد استصحاب الإمام (عليه السلام) للفواطم أن النصّ السيري السائد ذكر أن الإمام (عليه السلام) وصل إلى قباء وقد تورمت وأدميت قدميه، لأنه هاجر سيراً على الأقدام، وهذا ما يؤكد أنه لم يهاجر لوحده وإلا لما أجهد كل هذا الاجهاد؟. وبذلك تكون الحالة التي وصل بها إلى المدينة طبيعية جداً.

ثالثاً- قتل مرحب اليهودي.

من الثابت -كما سيأتي- أن الإمام علي (عليه السلام) كان العامل الأوحد في حسم معركة خيبر، وفتح ذلك الحصن بعد قتل قائده أو فارسه مرحب اليهودي، ولكن النصّ السيري السائد عمل على تهميش مركزية وتفرد الإمام علي (عليه السلام) بحسم هذا التحدي الأكبر الذي يعد بحق رهان وجود آخر يثبت فيه الإمام (عليه السلام) أنه حاضر على الدوام لإثبات وجود الجماعة الإسلامية كقوة تمتلك الرد الحازم ضد أعدائها.

وكما هو متوقع فإن النصّ السيري السائد بهذا التصرف وصياغة الأحداث وفق منظوره ومزاجه الخاص، و بما يحفظ لرموز السلطة ومؤيديها ماء وجوههم، أو بمحاولة الالتواء على تلك الأحداث وتأويلها، أو عكسها تماماً كما في هذه الموضوعة، قد أفقد الأحداث تراتبها وتماسكها الموضوعي، وأصابها بالإرباك الواضح وفقدان الترابط. وبين هذا وذاك ظل النصّ السائد- رغم

الحنكة الاستعراضية والصياغة المعدلة- يحتفظ ببعض الجزئيات الحقيقية التي يمكن من خلالها اعادة ترتيب المجزوء والمهمش من الحدث، وتقديمه بصورته الكائنة- التي حدثت فعلاً- لا بصورته المكونة. أي المصاغة حسب متبنى ومنظور السائد.

فعلى خلاف الحقيقة -التي ستتبين جلية ومن خلال نصّ المعارضة والسلطة على حد سواء- التي تنص على أن المسلمين حاصروا حصن خيبر وعجزوا عن فتحه، وأن النبي (صلّى الله عليه وآله) أعطى الراية لأبي بكر فرجع هارباً، ثم أعطاها لعمر فرجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه، ثم أعطاها للإمام علي (عليه السلام) فقتل مرحباً اليهودي وفتح الحصن على يديه. نجد أن النصّ السيري السائد حاول صياغة الحدث بما يجنب رمزيه الخليفة الأول والخليفة الثاني عيب الهزيمة والهرب، بل وعكس موقفهما ليصبح مساوياً ومكافئاً لدور الرمز المقصى أي الإمام علي(عليه السلام)، بل ونفى قيامه بقتل مرحب اليهودي ونسبة ذلك لأحد رموز السلطة!. وبذلك سنلحظ جلياً محاولة ومنهجية السيرة السائدة في تقنين وضبط عملية التكافؤ والتوازن في المزايا والأدوار بين السائد المفتعل المكون والمهمش الفعلي الكائن، مع تغليب الأول بشكل صريح، ولبيان هذه الحقائق سنعمد لتقصي الحدث بصورة أكثر تفصيلاً.

١. ابن إسحاق/ ابن هشام. نقل روايتين، الأولى عن جابر بن عبد الله الأنصاري- سيتبين أنها منسوبة له- و مفادها: أن مرحباً لما برز وطلب القتال وانشأ:

قد علمت خيبر إني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن حينا وحيناً أضرب

جاء محمد بن مسلمة إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وقال: أنا و الله الموتور الثائر، قتل أخي بالأمس. فأذن له النبي(صلّى الله عليه وآله) ودعا له

بدعوات، فبرز له وقد حال بينهما شجرة، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى صارت بينهما كالرجل القائم. فحمل مرحب على محمد بن مسلمة، فضربه فاتقاه بالدرقة، فنبت سيفه فيها، فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله.

وأضاف رواية أخرى عن سلمة بن الأكوع. ومفادها: أن النبي(صلّى الله عليه وآله) أعطى أبا بكر الراية فقاتل بها، ورجع ولم يك فتح، وقد جُهد- أي من شدة القتال- ثم أعطاها لعمر بن الخطاب، فقاتل بها، ورجع ولم يك فتح وقد جهد. فقال النبي(صلّى الله عليه وآله):لأعطين الراية غدا، رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار. فطلب الإمام (عليه السلام) فمسح عينه وشفي الرمد واعطاه الراية فقاتل بها وقد ضربه أحد اليهود بالسيف فاتقاها بالترس فسقط من يده فأخذ باب الحصن فترس به عن نفسه وقاتل حتى كان الفتح على يديه. قال الراوي وهو سلمة بن الاكوع: فألقى الباب من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[٦٦].

٢. الواقدي (ت٢٠٧هـ) عرض الحدث بالشكل التالي: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) دفع لوائه إلى رجل من أصحابه من المهاجرين، فرجع ولم يصنع شيئاً، ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً..، وقد كان سعد بن عبادة رجع مجروحاً، وجعل يستبطئ أصحابه، وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطئ أصحابه ويقول: أنتم وأنتم..، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية..، فلما أصبح أرسل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أرمد..، فمسح على عينيه ودفع له اللواء..، فخرج مرحب اليهودي ينادي:

قد علمت خيبر إني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن حينا وحيناً أضربفخرج

لـه الإمـام (عليـه السـلام)، وتقاتـلا، وتـرس الإمـام (عليـه السـلام) بـباب الحـص، وقتـل مرحباً وفتـح الحصـن. ثـم ألحـق هـذا الخـبر، بروايـة جابـر بـن عبـد الله المتقدمـة- ولكنـه لم يذكـر اسـنادها- وإنـما أوردهـا بلفـظ (ويقـال) ومفادهـا: أن مرحباً لما خرج ونادى برجزه سالف الذكـر، جـاء محمـد بـن مسـلمة وقـال: أنـا و الله الموتـور الثائـر، قتـل أخـي محمـود بالأمـس، فـأذن لـه، ودعـا لـه بدعـوات، وأعطـاه سـيفه فخـرج وهـو يرتجـز:

قد علمت خيبر أني ماضِ
حدُودٌ إذا شئت وسم قاضِ

ويقال أنه ارتجز بقوله:

يا نفس إلا تقتلي تموتي
لا صبر لي بعد أبي النبيتِو

أبي النبيـت هـي كنيـة أخـوه محمـود، فحـال بينهـما شـجرة لهـا جـذوع ضخمـة فتقطعـت بضربـات سـيفيهما، وضرب مرحـب محمـد بـن مسـلمة فاتقاهـا بالدرقة فثبـت سـيف مرحـب فيهـا، وكان عليـه درع طويلـة ولكنـه عندمـا ضرب محمـد ارتفـع الـدرع وظهـرت سـاقاه فضربـه محمـد فقطعهـا فسـقط مرحـب وقـال: أجهـز عـليَ يـا محمـد. فقـال: ذق المـوت كـما ذاقـه أخـي. ومـر بـه عـلي فـضرب عنقـه وأخـذ سـلبه فاختصـما عنـد رسـول الله، فقـال محمـد: إنـما تركتـه ليـذوق مـر السـلاح وشـدة المـوت، وإني كنـت قـادراً عـلى الاجهـاز عليـه. فقـال عـلي: صـدق، ضربـت عنقـه بعـد أن قطـع رجليـه فحكـم النبـي بسـلبه لمحمـد بـن مسـلمة[٦٧].

٣. ابـن سـعد (ت٢٣٠هـ) نقـل روايـة سـلمة بـن الأكـوع وتحاشـا ذكـر اعطـاء الرايـة لأبي بكـر وعمـر فابتـدأ القصـة بنقـل قـول النبي(صـلّى الله عليـه وآلـه): لأعطـين الرايـة.....، ونـصّ عـلى ذهـب للإمـام عـلي (عليـه السـلام)، فجـاء بـه يقـوده، لأنـه كان أرمـد لا يبـصر طريقـه، فمسـح النبـي (صـلّى الله عليـه وآلـه) عينيـه، وكان مرحـب يرتجـز بـما تقـدم، فأجابـه الإمـام (عليـه السـلام):

أنا الذي سمتني أمي حيدرة
كليث غابات كريه المنظرة
أكيلهم بالصاع كيل السندرة

ففلـق راس مرحـب بالسـيف، وكان

الفتح على يديه[٦٨].

٤. ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)نقل رواية عن بريدة الأسلمي. نصت على أن النبي(صلّى الله عليه وآله)بعث عمر بن الخطاب بالناس فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله(صلّى الله عليه وآله)يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه. فقال النبي(صلّى الله عليه وآله):لأعطين اللواء ...، فخرج مرحب يرتجز بما تقدم فقتله الإمام(عليه السلام)[٦٩].

٥. أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)نقل روايتين: الأولى الرواية المنسوبة لجابر بن عبد الله الأنصاري. والثانية رواية سلمة بن الأكوع. أما جزئية إعطاء الراية للخليفتين فاختصرها بالقول: أعطى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من المسلمين فلقوا أهل خيبر. وقد نقل رواية سلمة بالنحو التالي:أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أرسله إلى الإمام علي(عليه السلام)وقال: لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله. قال سلمة: فجئت به أقوده، أرمد فبصق النبي في عينه ثم أعطاه الراية. فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي (عليه السلام):

أنا الذي سمتني أمي حيدره
كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه[٧٠].

٦. البخاري (ت٢٥٦هـ) نقل رواية سلمة بن الأكوع. ولكن بصورة موجزة جداً فذكر قول النبي(صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية ...، وأن خيبر فتحت على يد الإمام(عليه السلام) دون الإشارة إلى قتل مرحب[٧١].

٧. مسلم(ت٢٦١هـ) نقل رواية سلمة بن الأكوع بنحو ما عرضها أحمد بن حنبل[٧٢].

٨. الطبري ذكر ثلاث روايات. الأولى: الرواية المنسوبة لجابر بن عبد الله الأنصاري. والثانية والثالثة منقولة عن بريدة الأسلمي، ومفادهما: أن النبي(صلّى الله عليه وآله)أعطى الراية لعمر بن الخطاب، ونهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه ورجعوا إلى النبي(صلّى الله عليه وآله) يجبن أصحابه وهم يجبنونه. وفي الثالثة: أن الراية أعطيت لأبي بكر فقاتل بها قتالاً شديداً ثم رجع، فأعطيت لعمر فقاتل بها قتالاً شديداً أشد من القتال الأول ثم رجع، فقال النبي(صلّى الله عليه وآله):لأعطين الراية غداً...،فلما كان الغد، تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمد...، فقتل مرحب وفتح الحصن[٧٣].

٩. ابن حبان (ت٣٥٤هـ) تحاشا ذكر اعطاء الراية للخليفتين. ونقل روايات مختلفة الطرق، نصّ فيها على قول النبي (صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية..، واختصاص الإمام (عليه السلام) بقتل مرحب وفتح خيبر[٧٤].

١٠. الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) نقل رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ولكنها مختلفة تماماً عن التي اختارها ابن إسحاق ومن أخذ عنه!. ومفادها: أن النبي(صلّى الله عليه وآله)دفع الراية إلى عمر بن الخطاب، فرجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه.-ثم علق عليها: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. أي انه مستوف للشروط التي وضعها مسلم لتخريج الأحاديث في صحيحه، ولكنه لم يذكره لا هو ولا البخاري-. ثم إن النبي(صلّى الله عليه وآله) قال: لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه، لا يولي الدبر، يفتح الله على يديه. فتشرف لها الناس وعلي(عليه السلام) يومئذ أرمد ..، فلقيهم ففتح الله عليه.- ثم علق قائلاً: قد اتفق الشيخان على اخراج حديث الراية، ولم يخرجاه بهذه السياقة-. كما نقل رواية سلمة بن الأكوع وأن الإمام(عليه السلام) هو من

قتل مرحباً[٧٥].

١١. ابن عبد البر (٤٦٣هـ)ذكر روايتين الأولى: رواية سلمة بن الأكوع والثانية الرواية المنسوبة لجابر بن عبد الله الأنصاري، والتي نصت على قتل مرحب بيد محمد بن مسلمة. ثم علق قائلاً: هذا ما ذكره ابن إسحاق في قتل مرحب اليهودي بخيبر، وخالفه غيره فقال: بل قتله علي بن أبي طالب، وهو الصحيح عندنا. ثم نقل رواية بريدة الأسلمي، ومفادها: ان النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: «لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا عليا وهو أرمد..،فقتل مرحباً اليهودي وقلع باب خيبر وفتح الحصن. ونقل رواية أبو رافع-مولى النبي (صلّى الله عليه وآله)- ومفادها: أنه- أي أبو رافع- خرج مع الإمام علي (عليه السلام) حين بعثه النبي (صلّى الله عليه وآله) برايته إلى حصن من حصون خيبر، فلما دنا الإمام (عليه السلام) من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فألقى ترسه من يده، فتناول بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فاجتهد ابو رافع وسبعة من أصحابه معه على أن يقلبوا ذلك الباب فما استطاعوا ذلك[٧٦].

بعد استعراض هذه الحالات النصّية للحدث نجد انها تفصح عن حقائق متعددة سيحاول البحث تبويبها وفق المعطيات التالية:

أولاً: بدا واضحاً أن ابن إسحاق مثل بحق سلطة النصّ ونصّ السلطة الذي ضبط وقنن صياغة الحدث وفق معطيات السائد ومقرراته، وعلى الرغم من أن هناك نشوز وظهور على هذه الصياغة في بعض المصادر اللاحقة، إلا أنها باتت أقل تأثيراً وفي أعلى الفروض على قدم المساواة مع صياغته، إذا ما أُخذ بنظر الاعتبار أسبقيته في التخصص بهذا المجال، وما أُدعي من ميله إلى التشيع (أي المعتقد والفكر

المقصى)هذا فضلاً انتقائية الآخر سيما إن كان هو الغالب لما يوافق مزاجه.

ثانياً: عُرِضَ الحدث وفق آلية الفصل بين أجزاءه وتوزيعها بين رموز السلطة السائدة، وأُس المعارضة المقصاة لخلق نوع من التكافؤ والتوازن في المزايا والخصائص والأدوار، مع مراعاة تغليب الأولى بحكم تجريد الثانية من التفرد المستمر بالاضطلاع بمهام الحسم الصعبة والمصيرية للجماعة الإسلامية. ولذا صيغ الحدث على أنه مكون من جزأين أساسيين يفصل بينهما وقت غير معلوم!. الأول قتل مرحب والثاني فتح الحصن. وقد أعطي الجزء الأول المساحة الأكبر والأهم من القصة، فسردت حيثياته بالتفصيل الممل- سيما في نص الواقدي بعده متخصص في المغازي- في حين صور الثاني بأضواء باهتة!. ونستعجل القول هنا: أن الجزء الأول بالفعل- في الرواية الكائنة طبعاً- هو محو وقطب الحادثة ككل، بل هو كل الحادثة على اعتبار إن إحدى جزئيات تلك المبارزة هي قلع باب الحصن واتخاذه ترساً من قبل الإمام(عليه السلام)!. أي أن الحصن فتح قبل قتل مرحب، وكان قتل الأخير بمثابة إزالة العائق المانع من دخول الحصن المفتوح؟.

عوداً على بدء إن الرواية المنسوبة- أو المعادة الصياغة- لجابر بن عبد الله الأنصاري، تبين حرص النصّ السيري السائد على تقديم الحيثيات بما يشبع عَوَز السلطة السائدة للرمز البطولي والفدائي، إذ يخرج مرحب ويطلب البراز ويرتجز فيندفع محمد بن مسلمة نحو النبي (صلّى الله عليه وآله) بثقة الممتلئ والقادر والمتحفز للانتقام والثأر لقتل أخيه، فيأذن له النبي (صلّى الله عليه وآله) ويعطيه الراية والسيف ويدعو له، فيخرج ويرتجز ويبدأ الصراع العنيف بينهما، وتتقطع تلك الشجرة الضخمة الأغصان بينهما، ويتلقى محمد ضربات عنيفة من مرحب الذي بدا وكأنه هيكل

مغطى بالحديد حتى ساقيه، ولكن محمد يستغل ارتفاع الدرع عن ساقيه فيضربه فيقطعهما معا. ويبدأ مرحب يستعطف محمد بأن يجهز عليه ولكن الأخير يتركه ليذوق ألم الموت. وهنا يستغل الإمام (عليه السلام) الفرصة فيسارع لقطع رأسه ويسلبه- فيحتج محمد عند النبي (صلّى الله عليه وآله) فيحكم له بالسلب- ومن ثم فتح الإمام (عليه السلام) الحصن. بذلك يلحظ تجزئة الحدث وتقطيعه لتسهيل عملية التلاعب به وصياغته وفق متبنى النصّ السائد. ولعل مما يعزز فرضية (عَوَز السلطة السائدة للرمز البطولي والفدائي) أن النصّ السيري السائد نسب لمحمد بن مسلمة هذا في موضع آخر قتل كعب بن الأشرف اليهودي بصورة درامية مشوقة[٧٧].

ثالثاً: صِيغ الحدث بما يجنب رمزي السلطة- الخليفتين أبي بكر وعمر- عيب وذنب الانهزام، فقُدمت جزئية اعطاءهما الراية وانهزامهما بنحو مغاير، بل ومعكوس تماماً. ففي نصِّ ابن إسحاق صور كلاهما على أنه أخذ الراية فقاتل بها قتالاً شديداً حتى أجهد من شدة القتال، فرجع لئلا يستغل ذلك الاجهاد لمصلحة العدو، وربما توخياً للاستعداد لجولة أخرى. بينما تحاشا الواقدي ذكر الأسماء من الأساس فنصَّ على أن النبي (صلّى الله عليه وآله) دفع لوائه إلى رجل من أصحابه من المهاجرين، فرجع ولم يصنع شيئاً. ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً. وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطئ أصحابه ويقول: أنتم وأنتم!. في حين أغفل ابن سعد ذكر هذه الجزئية من الأساس، وكذلك فعل البخاري وابن حبان وابن عبد البر!، ولم يذكر ابن حنبل من هذه الجزئية سوى أن الراية أعطيت لعمر، ولكن الحقيقة واضحة سواء من خلال تصريح رواية بريدة الأسلمي التي نقلها ابن أبي شيبة والطبري ورواية جابر بن عبد الله الأنصاري التي نقلها

الحاكم النيسابوري. والتي نصت على اعطاء الراية لعمر بن الخطاب، فأنهزم ورجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه. أو من خلال تلميحات الروايات الأخرى. سيما نص الواقدي: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أعطى الراية لرجل من أصحابه من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً. ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً...، وقد كان سعد بن عبادة رجع مجروحاً، وجعل يستبطئ أصحابه، وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطئ أصحابه ويقول: أنتم، وأنتم. وهنا في الوقت الذي صُرح باسم سعد بن عبادة، لأنه ليس من رموز السلطة ولأن موقفه مشرف ويدعو للفخر لأنه قاتل بشجاعة وجرح ومع ذلك كان يعاتب أصحابه لأنهم لم يبذلوا جهداً أكبر. نرى أن اسمي من تسلم الراية من المهاجرين قد ابهما!؟. وقد جرت العادة أن الراية تعطى للشخصيات البارزة، وإذن فليس من المعقول أن يجهل من هما!؟. وإذا كانا ممن لا ينسجمون مع السلطة التي ينتظم ضمنها الواقدي، فليس ثمة حرج من تعينهما!؟. وبما أن المصادر الأخرى صرحت باسميهما سواء من ادعت أنهما قاتلا حتى جهدا، أو أشارت فقط لتسلمهما الراية، أو التي صرحت بأن عمر أخذها فرجع يجبن أصحابه وهم يجبنونه، تبين أن هذين الشخصين هما أبو بكر وعمر؟. ولعل مما يؤكد انهزامهما فضلاً عما تقدم، أن بعض المصادر تحاشت ذكر جزئية اعطاءهما الراية من الأساس!، كما فعل ابن سعد والبخاري مثلاً.

وفوق هذا وذاك فإن اتفاق المصادر على قول النبي(صلّى الله عليه وآله): لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار ليس فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه. يدل على محاور المفاضلة بينه وبين من أعطي الراية قبله، ومن بينها أنه كرار ليس فرار لا يرجع...، بمعنى أن سابقيه فروا، ولم يهاجما بصورة

جدية ورجعا دون مبرر للرجوع إلا خوفهم وعجزهم وجبنهم!. وبالتالي ثبت أن الشيخين انهزما ورجعا دون قتال!. وثبت أن من ادعى أنهما قاتلا قتالاً شديداً حتى أُجهدا ما هو إلا كاذب متزلف للسلطة السائدة أو هو منسجم مع متبناها العقدي والفكري والسياسي، وعليه يجب تجميل صورتها، واقصاء كل ما يقدح ويعيب ويفضح رموزها، وهما في هذا الحدث رأس تلك السلطة الخليفتان أبو بكر وعمر.

رابعاً: يبدو أن رواية سلمة بن الأكوع- التي نقلها ابن إسحاق- قد أجري عليها بعض التعديل سواء من الناقلين عنه حتى عصر ابن إسحاق أو من الأخير نفسه. ففيها أن الإمام علي (عليه السلام) عندما أخذ الراية قاتله رجل من اليهود- أي مجهول غير معروف- فضربه فأسقط ترسه فاقتلع الإمام (عليه السلام) الباب فترس به. وكذلك فعل في رواية أبي رافع التي نقلها ابن عبد البر. وهذا الرجل المجهول في الروايتين ليس إلا مرحب اليهودي، حسب تصريح سلمة في الرواية التي نقلها ابن سعد واحمد بن حنبل والحاكم النيسابوري. سيما وأنه هو من ذهب لاستدعاء الإمام(عليه السلام) فجاء به يقوده من شدة الرمد؟!.

خامساً: يظهر أن هذا التعديل أو التصرف بالرواية قد أجري على رواية جابر بن عبد الله الأنصاري أيضاً، بدليل أن جابراً في الرواية التي نقلها الحاكم النيسابوري في مستدركه- أي أنها مستوفية للشروط التي وضعها تقنين السلطة السائدة لإخراج الاحاديث والروايات- نصَّ على أن الإمام (عليه السلام) هو من قتل مرحباً!. فضلاً عن ذلك فإن التفصيلات التي ذكرها الواقدي في الرواية المنسوبة لجابر تستوجب أن يكون حاضراً في المعركة، وإلا لما استطاع تصويرها بهذه الدقة والتفصيل، في حين نصَّ المؤرخون على أنه لم يكن حاضراً فيها[٧٨]. فضلاً عن ذلك فالرجل من خلص شيعة الإمام

علي وأهل البيت (عليهم السلام)، وليس من المعقول أن ينكر فضيلة من فضائل الإمام (عليه السلام)، مع تسالم أهل السير والتاريخ على نقلها.

سادساً: تتفق روايات: سلمة/ جابر/ ابو رافع. على جزئية الضربة التي تلاقها الإمام(عليه السلام)- في روايتي الأولين- من الرجل المجهول فأسقطت ترسه فاقتلع الباب...الخ. والتي تلقاها محمد بن مسلمة، فثبتت في ترسه- في الرواية المنسوبة للثالث، ومن المستبعد جداً أن يكون ذلك من قبيل المصادفة.

سابعاً: اتفاق كل المصادر المتقدمة باستثناء ابن إسحاق/ ابن هشام، بأن الذي قتل مرحباً هو الإمام علي(عليه السلام). أما الواقدي الذي عرض كلا القولين- أي قتله بيد الإمام ومحمد- فالراجح أن تقديمه لنصِّ قتله بيد الإمام (عليه السلام) يدلُّ على تبنيه له!. كما أن ابن عبد البر الذي قدم هو الآخر كلا القولين، قال بعد ذكره لقتله بيد محمد بن مسلمة: هذا ما ذكره ابن إسحاق في قتل مرحب اليهودي بخيبر، وخالفه غيره فقال: بل قتله علي بن أبي طالب، وهو الصحيح عندنا. أي أنه حكم بخطأ ادعاء قتله بيد محمد!. فضلاً عن ذلك فإن ابن أبي شيبة. نقل نصاً عن أحد شهود المعركة الآخرين وهو بريدة بن الحصيب الأسلمي، الذي نصَّ على قتله بيد الإمام (عليه السلام). واوضح أن نصَّ ابن أبي شيبة نقل كما هو بلحاظ تصريحه بانهزام عمر ورجوعه يجبن اصحابه وهم يجبنونه!. والرجل غير متهم فيما يرويه عن السلطة المنتمي لها. وبذلك تبين مقدار التلاعب والتصرف الذي لحق بحقيقة الحدث، توخياً لإقصاء ما يرغب النصّ السيري السائد بإقصائه، ولكنه مع ذلك لم يستطع حجب الحقيقة كاملة.

الخاتمة و النتائج

لاشك أن الأمثلة المتقدمة والحالات النصّية المختبرة في النقاط الثلاث، تعرض وبشكل واضح فرضية ومشكلة

البحث التي دارت حول سياسة الاقصاء السيري بشقيه، أي لمعايب وما يقدح بالسلطة السائدة، ولفضائل ومميزات وخصائص المعارضة المقصاة. ومن ثم السعي الحثيث لتأسيس سلطة النصّ ونصّ السلطة الذي يقنن المدون السيري وفق منظور ومتبنى تلك السلطة، والعمل على امتداد تأثير ذلك التقنين للمصادر اللاحقة ومدى انسياقها لما صاغه وقرره النصّ السائد، إما انتماءً من مؤلفيها لمعتقد ومنهج السلطة السائدة الفكري والسياسي، أو لتركز ذلك الاقصاء عبر عصور الرواية والتدوين وتراكم النصّ الإزاحي، أو لأسباب أخرى متباينة-. وقد تمخض عن هذا البحث نتائج متعددة أشير لبعض منها في ثنايا البحث، ويمكن اجمال البعض الآخر بالنقاط التالية.

١. رعاية وتبني مؤسسة الخلافة- سيما في العهد الأموي والعباسي- لتأسيس وصياغة نصّ السلطة وسلطة النصّ (النصّ السائد) بما يجعلهما المرجع والأُس الفكري والثقافي للجماعة الإسلامية، واقصاء وإزاحة ما يخالفهما ويعارضهما وينشز عنهما. وقد اضطلع بهذه المهمة المنظومة الروائية والتدوينية التابعة للسلطة.

٢. تبين بشكل واضح هشاشة النصّ السيري المعدل، لما تضمنه من ارباك وتناقض واجتزاء ...الخ. جراء عمليات الحذف والتغييب والتأويل وغيرها من الاجراءات التي عولج بها الحدث والنص.

٣. متابعة النصّ السيري السائد لمجمل حيثيات السيرة وغربلتها بشكل وبآخر، وضبط ايقاعها وفق متبنياته الفكرية والعقدية والسياسية، فنتج عن تلك المتابعة سرقة الكثير من الفضائل والمزايا والخصائص من المعارضة المقصاة ونسبتها للسلطة السائدة. كما سوفت وغطيت كثير من الأحداث الكائنة(أي الأحداث التاريخية)عبر الصور النصّية المكونة(المعدلة أو المعادة الصياغة) سيما ما يقدح منها بالسلطة

السائدة.

٤. على الرغم من تأسيس نصّ السلطة وسلطة النصّ، وما أُجري من مسح وتعديل للأحداث المقدمة، إلا أن الصور المكونة ظلت تحتفظ ببعض الجزئيات التي يمكن من خلالها، مع المقارنة بنصوص ومصادر أخرى، ترميم النصوص المجزوءة لتكوين صورة الحدث الكائن وحقيقته الواقعية.

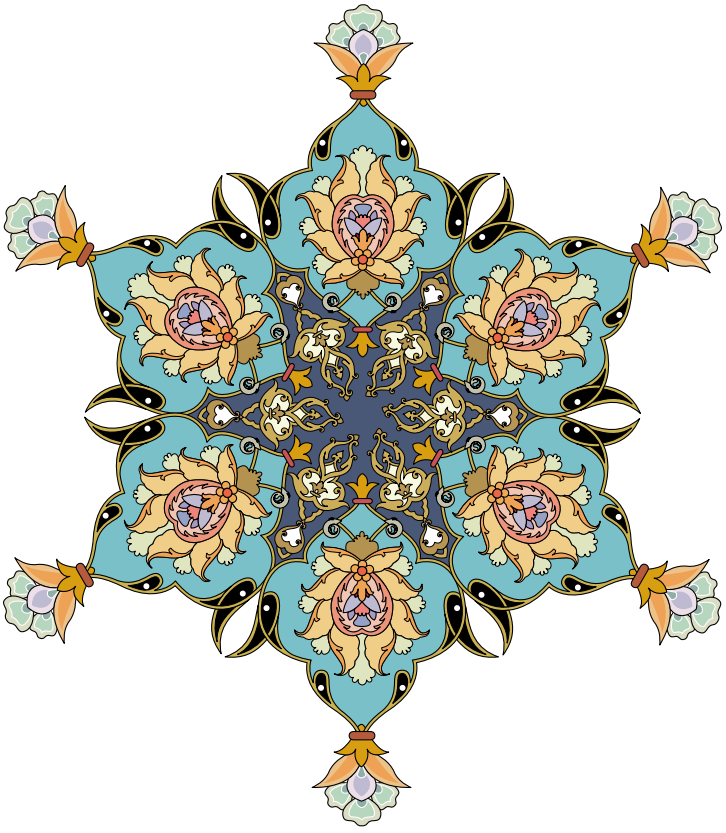

هوامش البحث

(١) ابن سعد: الطبقات،٢/ ٢٢٤؛أحمد بن حنبل: المسند،١/ ٣٢٥؛ البخاري: صحيح،١/ ٣٧؛٥/ ١٣٧-١٣٨؛٨/ ١٦١؛ ابن حزم: الأحكام،٧/ ٩٨٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ٢/ ١٣٢؛ ١٤/ ٤٤٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ١/ ١٨٦؛٨/ ١٠١.

(٢) ابن سعد: الطبقات،٢/ ٢١٣-٢١٥؛ أحمد بن حنبل: مسند،١/ ٣٣٦،٣٢٥؛ البخاري: صحيح، ٥/ ١٣٨؛ ٧/ ٩؛ ٨/ ١٦١؛ مسلم: صحيح،٥/ ٧٦؛ ابن حبان: صحيح، ١٤/ ٥٦٢-٥٦٣.

(٣) الطبري: جامع البيان، ٤/ ١٤٧؛ الواحدي: الوجيز، ٢٣٥؛ البغوي: معالم التنزيل، ١/ ٣٥٨؛ السمعاني: تفسير السمعاني،١/ ٣٦٣؛ النسفي: مدارك التنزيل، ١/ ١٨٢؛ ابن الجوزي: زاد المسير،٢/ ٣٥؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٢٢١-٢٢٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٦٧؛ اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ١١٤؛ البخاري: صحيح، ٤/ ١٩٤؛ ابن عبد البر: الدرر، ٢٧٢؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ٣١.

(٥) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف ، ١١/ ٢٥٨- ٢٥٩؛ ابن سعد:الطبقات،٢/ ٣٨٨-٣٨٩؛ابن عبد البر: التمهيد، ١٦/ ٢٨٠؛ جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٧٦-٧٧؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٣/ ٣٦٨-٣٦٩؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٣/ ٨٢-٨٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨/ ٢٣٩؛ سير أعلام النبلاء، ٥/ ٤٥٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٩/ ٣٧٦-٣٧٧؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٩/ ٣٩٦-٣٩٧؛ السيوطي: المحاضرات والمحاورات، ٧٠؛ المتقي الهندي: كنز العمال، ١٠/ ٢٩٠-١٩١.

(٦) ينظر. أحمد بن حنبل: مسند،١/ ٧٥؛ اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ١٦٢؛ الماوردي: الأحكام السلطانية، ٦- ١٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/ ٣٢؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٥٣.

(٧) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٢/ ٢٨٣.

(٨) مالك بن أنس: الموطأ،١/ ١١٤-١١٥؛ المدونة الكبرى، ١/ ٢٢٢-٢٢٣؛ عبد الرزاق الصنعاني: المصنف، ٤/ ٢٥٩؛ ابن شبة النميري: تاريخ المدينة، ٢/ ٧١٣-٧١٤؛ البخاري: صحيح، ٢/ ٢٥٢؛ ابن عبد البر: الاستذكار، ٢/ ٦٦-٦٧؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٢/ ٤٩٦.

(٩) الملل والنحل، ١/ ٢٤.

(١٠) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف، ٦/ ٥٧؛ ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٢٤٢؛ أحمد بن حنبل: مسند، ١/ ٢٢٢؛ البخاري: صحيح، ٤/ ٦٦؛ ٥/ ١٣٧؛ مسلم:

صحيح، ٥/ ٧٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ٣/ ٤٣٤؛ الطبري: تاريخ،٢/ ٤٣٦.

(١١) ينظر. النووي: شرح صحيح مسلم، ١١/ ٩٢- ٩٣؛ ابن حجر: فتح الباري، ٨/ ١٠١؛ العيني: عمدة القاري، ١٤/ ٢٩٨- ٢٩٩؛ ١٨/ ٦٢.

(١٢) ينظر. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ٥/ ٢٤٦؛ النووي: شرح صحيح مسلم، ١١/ ٩٢- ٩٣. وكذلك ينظر. ابن سعد: الطبقات ،٢/ ٢٢٤؛ أحمد بن حنبل: المسند، ١/ ٣٢٥؛ البخاري: صحيح، ١/ ٣٧؛ ٥/ ١٣٧-١٣٨؛ ٨/ ١٦١؛ ابن حزم: الأحكام، ٧/ ٩٨٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ٢/ ١٣٢؛ ١٤/ ٤٤٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ١/ ١٨٦؛٨/ ١٠١.

(١٣) الكامل في التاريخ،١/ ٣.

(١٤) البداية والنهاية،٧/ ٢٧٥.

(١٥) المبتدأ والخبر،٢/ ٦٥٠-٦٥١.

(١٦) الشيخ الصدوق: علل الشرائع، ١/ ١٥١؛ الطبرسي: الاحتجاج، ١/ ٢٨٦؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١/ ١٨٤.

(١٧) الطبرسي: الاحتجاج،٢/ ١٦- ١٧.

(١٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٤-٤٦. وينظر: النصر الله، فضائل أمير المؤمنين،١٢٥-١٣١.

(١٩) تاريخ، ٦- ١٣.

(٢٠) إذ ردد ما قاله من لا يمكن اخراجهم من دائرة المحاكمة المنهجية التي اختطها حول رواة ومدوني التاريخ!. بل إنه زاد عليهم أن صحح وشرعن ما أوردوه؛ لأنه يلائم مزاجه المذهبي والسياسي فقال:هذا آخر الكلام في الخلافة الاسلامية أوردتها ملخصة من كتاب محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير؛ فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك، وأبعد من المطاعن عن الشبه في كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم، أكثرها من أهل الأهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف!..، وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم؛ فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة، ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة؛ فإنه لم يصح، والحق ان معاوية في عداد الخلفاء، وإنما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لأمرين: الأول–أن الخلافة لعهده كانت مغالبة؛ لأجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت لعصره، وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا؛ فميزوا بين الحالتين؛ فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية، الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك!، ويشبهون بعضهم ببعض، وحاشى الله أن يشبه معاوية بأحد ممن بعده!؛ فهو من الخلفاء الراشدين، ومن كان تلوه في

الديـن والفضـل مـن الخلفـاء المروانيـة ممـن تـلاه في المرتبـة كذلـك وكذلـك مـن بعدهـم مـن خلفـاء بنـى العبـاس. واعلـم : ان الملـك الـذي ينـافي الخلافـة هـو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية، التـي أنكرهـا عمـر عـلى معاوية حـين رأى ظواهرهـا. وأمـا الملـك الـذي هـو الغلبـة والقهـر بالعصبيـة والشـوكة فـلا ينـافي الخلافـة ولا النبـوة!؛ فقـد كان سـليمان بـن داود وأبـوه نبيـين وملكـين. ومعاويـة لم يطلـب الملـك ولا أبهتـه للاسـتكثار مـن الدنيـا!؛ وإنـما سـاقه أمـر العصبيـة بطبعهـا لما استولى المسـلمون عـلى الـدول كلهـا، وكان هـو خليفتهـم فدعاهـم بـما يدعـو الملـوك إليه قومهـم عندمـا تسـتفحل العصبيـة وتدعـو لطبيعـة الملك!.الأمـر الثاني–أنهـم كانـوا أهـل نسـب واحـد، وعظيمهـم معاويـة؛ فجعـل مـع أهـل نسـبه!،والخلفاء الأولـون مختلفـو الأنسـاب. العـبر، ٢/ ٦٥٠-٦٥١. وقـد بينـت (ناجيـة الوريمـي) فسـاد الخطـاب الخلـدوني، ومنافاتـه لما يدعيـه، حتى وكأنها أتـت عليـه

مـن القواعـد. ينظـر كتابهـا: حفريـات في الخطـاب الخلـدوني.

(٢١) الخطيـب البغـدادي: تاريـخ بغـداد، ١/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٢٢) هـو محمـد بـن عبـد الله بـن الحسـن المثنى بـن الإمـام الحسـن(عليه السـلام). كان يلقـب بالنفـس الزكيـة لشـدة ورعـه وإيمانـه وكبـير فضلـه حتـى أشـتهر بأنـه هـو المهـدي الموعـود، وقـد بايعـه عـدد مـن العباسـيين والعلويـين عـلى أن يكـون خليفـة للمسـلمين بعـد انتهـاء الحكـم الأمـوي، وذلـك في اجتـماع عقـدوه في أواخـر الدولـة الأمويـة، وقـد رفـض الإمـام الصادق(عليـه السـلام) ذلـك وأخـبر بقتلـه عـلى أيـدي العباسـيين ، فلـما تغلـب العباسـيون عـلى الخلافـة تـوارى محمـد وأخـوه إبراهيـم، فقبـض المنصـور عـلى باقـي آل الحسـن وقيدهـم بالسلاسـل وسـجنهم، فثـار محمـد في المدينـة عـام ١٤٥هـ فقتـل فيهـا. ينظـر. أبـو الفـرج الأصفهـاني: مقاتـل الطالبيـين، ١٦١- ١٨٦.

(٢٣) المـبرد الكامـل في اللغـة والادب، ٣/ ٩٤-٩٩؛ الطـبري: تاريـخ، ٧/ ٥٧٠-٥٧١؛ ابـن الأثـير: الكامـل، ٥/ ٥٤٠-٥٤١؛ ابـن كثـير: البدايـة والنهايـة، ١٠/ ٩٢.

(٢٤) السيرة النبوية،١/ ٢.

(٢٥) الخطيـب البغـدادي: تاريـخ بغـداد، ١/ ٢٣٩.

(٢٦) خليفة بن خياط: طبقات خليفة،٢٩٢.

(٢٧) العقيـلي: ضعفـاء العقيلي،٢/ ٨٠؛ابـن حـزم: المحـلى،٤/ ٨٦.

(٢٨) النسـائي: كتـاب الضعفـاء والمتروكـين، ١٨٣؛ ابـن حـزم: المحـلى، ١٠/ ٣٦٩.

(٢٩) ابن حجر: فتح الباري، ٩/ ٢١٠.

(٣٠) احمد بن حنبل: العلل، ٣/ ٢٩٨.

(٣١) العقيلي: ضعفاء العقيلي، ٢/ ٨٠.

(٣٢) الرازي: الجرح والتعديل،٣/ ٥٣٨.
(٣٣) السيرة النبوية،١/ ١٣٦-١٣٧.
(٣٤) السيرة النبوية،١/ ١٨٠؛ ٢/ ٣٤٤-٣٤٥، ٤٣١، ٥٣٦؛ ٣/ ٦٨٧.
(٣٥) تاريخ الرسل والملوك،٢/ ٣١٩-٣٢١.
(٣٦) جامع البيان،١٩/ ١٤٩. وعنه نقل ابن كثير:تفسير،٣/ ٣٦٤.
(٣٧) مرتضى العسكري: معالم المدرستين، ١/ ٢٥٣- ٢٥٤.
(٣٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٤٨٢-٤٩٣؛ الطبري: تاريخ، ٢/ ٣٧٢-٣٨٢؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١/ ٢٣٥، ٢٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٣/ ٢١٦-٢١٩؛ السيرة النبوية، ٢/ ٢٣٣، ٣٤٢.
(٣٩) السيرة النبوية، ٤/ ٨٦٨.
(٤٠) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٤٠٠؛ ابن سعد: الطبقات، ٤/ ١٠-١٦؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك،٣/ ٣٢١-٣٢٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٢٦/ ٢٨٦-٢٨٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٥/ ١٩١؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٤/ ٢٢٧-٢٢٨؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢/ ٩٨-٩٩.
(٤١) الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٣/ ٣٢٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٩/ ١٥؛الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/ ٢٦٩.
(٤٢) ابن هشام: السيرة النبوية،٣/ ٣.
(٤٣) اسم موضع قرب مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٣١٣.
(٤٤) الطبقات، ١/ ٢٠٤؛أنساب الأشراف، ١/ ٢٦٩-٢٧٠؛المستدرك، ٤/ ٤، ٥.
(٤٥) الدولابي: الذرية الطاهرة، ٧١- ٧٣؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٢/ ٢٠١؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ١/ ٢٧٣-٢٧٤.
(٤٦) الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٤/ ٤٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب،٤/ ١٨٣٩.
(٤٧) أسمه مهشم بن عبد العزى بن عبد شمس، وأمه هالة بنت خويلد، اسلم في السنة السابعة، توفي عام(١٢هـ).ابن سعد: الطبقات،٥/ ٥-٨.
(٤٨) ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٠/ ٣١-٣٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب،٤/ ١٧٠١-١٧٠٤.
(٤٩) ابن سعد: الطبقات،١٠/ ٣٢،٣١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،٢/ ٢٤٧.
(٥٠) ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١١٣٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ٥/ ٣٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،٢/ ٢٤٦؛ ابن حجر: الإصابة،٤/ ٤٦٩.
(٥١) ابن سعد: الطبقات،١٠/ ٣١.
(٥٢) ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. من أعدى أعداء الإسلام، حتى أنه قال: لو أسلمت قريش كلها لم أسلم!،

سيما بعد أن قتل أخواه زمعةً وعقيلاً في معركة بدر. وكان أهدر دمه لعداوته لله ورسوله، ثم إنه بعد أن كسرت شوكة قريش جاء معتذراً وأعلن إسلامه فعفي عنه. ابن سعد: الطبقات،٦/ ٦٠-٦٢.

(٥٣) ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٦١؛ الدولابي: الذرية الطاهرة،٧١- ٧٣؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٢/ ٢٠١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣/ ١٤٧-١٤٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ١٢١-١٢٢؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ١/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٥٤) ابن حجر: الإصابة، ٧/ ٢٠٧- ٢٠٨.

(٥٥) ينظر. ابن حجر: الإصابة، ٧/ ٢٠٧- ٢٠٨.

(٥٦) ينظر. ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٥-٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٤٧.

(٥٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٧٧؛ ابن عبد البر: الدرر، ٧٨؛ ابن سيد الناس: عيون الاثر، ١/ ٢٣٠؛ ابن كثير: السيرة النبوية،٢/ ٢٢٢؛ البداية والنهاية، ٣/ ٢١٢؛ ابن خلدون: تاريخ، ٢/ ٤٢٠؛ الدياربكري: تاريخ الخميس، ١/ ٣٢٠.

(٥٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٧٧؛ ابن عبد البر: الدرر، ٧٩؛ابن كثير: السيرة النبوية، ٢/ ٢٢٧؛ البداية و النهاية، ٣/ ٢١٤.

(٥٩) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. شهد العقبة الثانية، وآخا النبي(صلّى الله عليه وآله) بينه وبين مصعب بن عمير. شهد المشاهد كلها مع النبي (صلّى الله عليه وآله) ثم كان من الراجعين للإمام علي(عليه السلام)فشهد معه حروبه الثلاث. وقيل شهد النهروان فقط.توفي أثناء حصار القسطنطينية (٥٠-٥٢هـ). ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٤٤٩-٤٥٠؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٤٢٤-٤٢٦.

(٦٠) الطبقات، ١/ ٢٠٢-٢٠٤.

(٦١) الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف. كان أسلم قبل هجرة النبي(صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة. وتوفي قبل معركة بدر. ابن سعد:الطبقات،٣/ ٥٧٤-٥٧٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب،٣/ ١٣٢٧-١٣٢٨.

(٦٢) ٢/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٦٣) تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٦٨-٦٩؛ أسد الغابة، ٤/ ١٩؛ الكامل في التاريخ، ٢/ ١٠٦؛ السيرة الحلبية، ٢/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٦٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٤٨٠-٤٩٣؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ٢٦٠-٢٦٥؛ الطبري: تاريخ، ٢/ ٣٦٩-٣٨٢؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ٧٩-٨٥؛ ابن سيد الناس: عيون الاثر، ١/ ٢٣٣-٢٥٣؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٢/ ٢٢٦-٢٧٠؛

الديار بكري: تاريخ الخميس، ١/ ٣٢٠-٣٣٨.

(٦٥) الطبرسي: إعلام الورى، ١/ ٣٧٤-٣٧٥. وبتفصيل أكثر عند: الطوسي: الأمالي، ٤٦٣-٤٧٢؛ وينظر: الديار بكري: تاريخ الخميس،١ / ٣٢٠-٣٣٨.

(٦٦) السيرة النبوية،٣/ ٧٩٦- ٧٩٨.

(٦٧) المغازي، ٢/ ٦٥٣- ٦٥٦.

(٦٨) الطبقات الكبرى،٢/ ١٠٤- ١٠٦.

(٦٩) المصنف، ٨/ ٥٢١- ٥٢٢.

(٧٠) مسند، ٣/ ٣٨٥؛ ٤/ ٥٢؛٥/ ٣٥٨-٣٥٩.

(٧١) صحيح،٤/ ١٢.

(٧٢) صحيح،٥/ ١٩٥.

(٧٣) تاريخ،٣/ ١١- ١٣.

(٧٤) صحيح،١٥/ ٣٧٧- ٣٨٣.

(٧٥) المستدرك،٣/ ٣٨- ٣٩.

(٧٦) الواقدي: المغازي، ٢/ ٦٥٣-٦٥٤؛ ابن سعد: الطبقات، ٢/ ١٠٤-١٠٦؛ ابن أبي شيبة: المصنف، ٨/ ٥٢٠؛ أحمد بن حنبل: مسند، ٤ / ٥٢؛ البخاري: صحيح، ٤/ ٢٠٧؛ مسلم: صحيح، ٥/ ١٩٥؛ الطبري: تاريخ، ٣/ ١١-١٣؛ ابن حبان: صحيح،١٥/ ٣٨٠-٣٨٢؛الحاكم: المستدرك، ٣/ ٣٨-٣٩؛ ابن عبد البر: الدرر،١٩٧-١٩٩.

(٧٧) ينظر. الواقدي: المغازي،١/ ١٨٧-١٩٠؛ ابن هشام: السيرة النبوية،٢/ ٥٦٧-٥٦٩؛ الطبري: تاريخ،٢/ ١٨٠.

(٧٨) البيهقي: السنن لكبرى، ٦/ ٣٣٥؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢/ ١٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/ ٢٣٠؛ السيرة النبوية، ٣/ ٣٨٣؛ الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد، ٥/ ١٢٨.

مصار البحث

❖ القرآن الكريم.

❖ ابن الأثير: عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم. ت(٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
١/ أسد الغابة في معرفة الصحابة(المطبعة الوهبية: مصر- القاهرة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م).
٢/ الكامل في التاريخ (دار صادر: بيروت- لبنان١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

❖ ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. ت (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

٣/ النهاية في غريب الحديث. تح: طاهر أحمد ومحمود الطناحي(ط٤،مؤسسة إسماعيليان: قم- ايران ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م).

❖ البخاري: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل. ت (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).
٤/ صحيح البخاري (دار الفكر. بيروت- لبنان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

البلاذري: ابو جعفر احمد بن جابر. ت(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

❖ ٥/ أنساب الاشراف. تح: محمد حميد الله (دار المعارف. مصر-القاهرة ط١/ ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).

❖ البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين. ت (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).
٦/ السنن الكبرى. (دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد الدكن- الهند/ ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥مـ).

ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد بن إدريس. ت(٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).

٧/ الجرح والتعديل(ط١،دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).

الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد. ت (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

٨/ المستدرك على الصحيحين. (دار المعرفة: بيروت-لبنان. د.ت).

❖ ابن حبان: أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي السجستاني. ت (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٩/ صحيح ابن حبان. تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط (ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

❖ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني. ت (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

❖ ١٠/ الإصابة في تميز الصحابة. تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض (ط١،دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
١١/ فتح الباري بشرح البخاري(ط٢،دار المعرفة: بيروت- لبنان د.ت).

ابن أبي الحديد، عز الدين ابو حامد بن هبة الله محمد. ت(٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

١٢/ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم(ط١،دار احياء الكتب العربية: القاهرة- مصر ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

❖ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد. ت(٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

١٣/ الإحكام في أصول الأحكام. باعتناء أحمد محمد شاكر(مطبعة العاصمة: القاهرة- مصر ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م).

١٤/ المحلى(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان. د.ت).

الحلبي: نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر. ت(٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

١٥/ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون. المعروفة بالسيرة الحلبية.(دار المعرفة: بيروت-لبنان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

❖ أبن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. ت(٢٤١هـ/ ٨٥٥م).

١٦/ العلل ومعرفة الرجال. تحقيق: وصي الله محمد عباس(ط١،بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٧/ المسند.(المطبعة الميمنية، القاهرة- مصر ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي. ت(٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

١٨/ تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا(ط١،دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد. ت(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

١٩/ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ضبط وفهرست: خليل شحادة (ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م).

❖ خليفة بن خياط: أبو عمرو شبيب العصفري. ت(٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

٢٠/ تاريخ خليفة. تحقيق وتقديم: سهيل زكار(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢١/ طبقات خليفة. تحقيق وتقديم: سهيل زكار(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

❖ الدولابي: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي. ت(٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٢٢/ الذرية الطاهرة. تح: محمد جواد الحسيني الجلالي(ط١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم- إيران ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

الديار بكري: حسين بن محمد بن حسن. ت(٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م).

٢٣/ تـارخ الخميـس في أحـوال أنفـس نفيس(ط١،مؤسسـة شـعبان: بـيروت- لبنـان د.ت).

❖ الذهبـي: شـمس الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان. ت(٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٢٤/ تاريـخ الإسـلام، تـح: عمـر عبـد السـلام تدمـري(ط١،دار الكتـاب العـربي، بيروت-لبنـان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٥/ سـير أعـلام النبـلاء. تـح: شـعيب الأرنـؤوط و حسـين الأسد(ط٩،مؤسسـة الرسـالة: بـيروت- لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

❖ ابـن سـعد: محمـد بـن سـعد بـن منيـع. ت(٢٣٠هـ/ ٩٤١م).

٢٦/ الطبقـات الكـبرى، تـح: عـلي محمـد عمر(ط١،مكتبـة الخانجي: القاهـرة- مـصر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

❖ ابـن سيد النـاس: محمـد بـن عبـد الله بن يحي. ت(٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م).

٢٧/ عيـون الأثـر في فنـون المغازي والشـمائل والسير(ط١،مؤسسـة عـز الديـن: بـيروت- لبنان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ابـن أبي شـيبة: ابـو بكـر عبـد الله (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).

٢٨/ المصنـف في الاحاديـث والاخبـار. ضبـط وتعليـق: سـعيد اللحـام(ط١،دار الفكـر: بيروت- لبنـان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

❖ الصالحـي الشـامي: محمـد بـن يوسـف. ت(٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م).

٢٩/ سـبل الهـدى والرشـاد في سـيرة خـير العبـاد. تحقيـق وتعليـق: عـادل احمـد عبـد الموجـود و عـلي محمـد معـوض(ط١،دار الكتـب العلميـة: بـيروت- لبنـان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

الصـدوق: محمـد بـن عـلي بـن الحسـين بـن بابويـه القمـي. ت(٣٨١هـ/ ٨٩٤م).

٣٠/ علـل الشرائع(المكتبـة الحيدريـة ومطبعتهـا: النجـف- العـراق ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م).

❖ الطـبرسي: أبـو عـلي الفضـل بـن الحسـن. ت(٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٣١ / إعـلام الـورى بأعـلام الهـدى. تـح: مؤسسـة آل البيـت لإحيـاء التراث(ط١،مؤسسـة آل البيـت لإحيـاء الـتراث: قـم- إيـران ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٣٢/ الاحتجـاج. تعليـق محمـد باقـر الخرسـان(ط١، النجف-العـراق، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م).

الطـبري: أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر. ت(٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٣٣/ تاريـخ الرسـل والملـوك. تـح: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم(ط٢،دار المعـارف: القاهـرة- مـصر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

٣٤/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: خليل الميس، ضبط وتخريج: صدقي جميل العطار(دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن. ت(٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

❖ ٣٥/ الأمالي. تح: قسم الدراسات الاسلامية-مؤسسة البعثة(ط١،مؤسسة البعثة: قم- إيران ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

ابن طيفور: أبو الفضل بن أبي طاهر. ت(٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

٣٦/ بلاغات النساء.(ط١،مكتبة بصيرتي: قم- إيران ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).

❖ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن محمد. ت(٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

❖ ٣٧/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: علي محمد البجاوي(ط١،دار الجيل: بيروت- لبنان ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

٣٨/ الدرر في اختصار المغازي والسير. تح: شوقي ضيف(ط١،دار المعارف: القاهرة- مصر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

❖ عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر بن همام. ت(٢١١هـ/ ٨٢٦م).

٣٩/ المصنف. تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي (ط١،المجلس العلمي:بيروت- لبنان ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله. ت(٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

٤٠/ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. تح: علي شيري(ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

❖ العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد. ت(٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).
٤١/ كتاب الضعفاء. تحقيق وتوثيق: عبد المعطى أمين قلعجي(ط٢،دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

❖ العيني: أبو محمد محمود بن أحمد. ت(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).
❖ ٤٢/ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري. (دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان د.ت).
ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل الدمشقي. ت(٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٤٣/ البداية والنهاية في التاريخ. تح: علي شيري(ط١،دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٤/ السيرة النبوية. تح: مصطفى عبد الواحد(ط١، دار المعرفة: بيروت- لبنان ١٣٩٦هـ/ ١٩٧١م).

❖ المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد.

ت(٢٨٦هـ/ ٨٩٩م).

٤٥/ الكامل في اللغة والأدب. تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم(ط٣،دار الفكر العربي: القاهرة- مصر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

❖ المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. ت(٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٤٦/ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه: بكري حياني وصفوة السقا(ط١،مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

❖ مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. ت(٢٦١هـ/ ٨٧٤م).

٤٧/ الجامع الصحيح(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان د.ت).

المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف. ت(٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

٤٨/ تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: بشار عواد معروف(ط٤، مؤسسة الرسالة:بيروت- لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد. ت(٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٤٩/ إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تح: محمد عبد الحميد النميسي (ط١،دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر. ت(٣٠٣هـ/ ٩١٥م).

٥٠/ كتاب السنن الكبرى. تح: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي (ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م).

٥١/ كتاب الضعفاء والمتروكين . تح: محمود إبراهيم زايد(ط١، دار المعرفة: بيروت- لبنان. ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م).

النصر الله: جواد كاضم منشد.

٥٢/ فضائل أمير المؤمنين المنسوبة لغيره.(ط١،دار الرافد:النجف الأشرف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

النووي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف. ت(٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

٥٣/ صحيح مسلم بشرح النووي(دار الكتاب العربي: بيروت–لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

❖ ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. ت(٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

٥٤/ السيرة النبوية. تحقيق وضبط: محمد محيي الدين عبد الحميد(ط١،مكتبة محمد علي صبيح: مصر–القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

❖ الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر. ت(٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

❖ ٥٥/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد. ت(٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).

٥٦/ كتاب المغازي. تح: لمستشرق مارسدن جونس(ط٣،عالم الكتب: بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

❖ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. ت(٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٥٧/ معجم البلدان(دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

❖ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح. كن حياً عام(٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٥٨/ تاريخ اليعقوبي(دار صادر: بيروت- لبنان د.ت).